مجلة جامعة الأقصى للعلوم الإنسانية، المجلد السادس والعشرون، العدد الأول، ص٥٥-٩٣، يناير٢٠٢٢
ISSN ٢٥١٨-٥٨١٠

# هَاءُ المُبَالَغَةِ فِي نَصِّ القُرْآنِ الكَرِيمِ بَحْثٌ فِي اتِّجَاهَاتِ الفِكْرِ اللُّغَوِيِّ

**أ.د. حمدي محمود الجبالي ***

## الملخص

سَعَى هَذَا البَحْثُ، وَكَشَفَ عَنْ بِنًى فِي نَصِّ القُرْآنِ الكَرِيمِ، لَحِقَ أَوَاخِرَهَا عَلَمُ التَّأْنِيثِ؛ الهَاءُ، غَيْرَ أَنَّ هَذِهِ الهَاءَ لَمْ تُحْمَلْ أَكِيدًا عَلَى أَنَّهَا لِلتَّأْنِيثِ، وَأَنَّهَا دَخَلَتِ البِنَاءَ لِلْفَرْقِ بَيْنَ المُذَكَّرِ وَالمُؤَنَّثِ، أَوْ لِغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَعَانِي الهَاءِ، وَإِنَّمَا حُمِلَتْ مَحْمَلًا آخَرَ لَدَى بَعْضِ أَرْبَابِ المَعَانِي وَالتَّأْوِيلِ، وَأَنَّهَا أُدْخِلَتْ فِيهِ لِلْمُبَالَغَةِ بِهَذَا الوَصْفِ، أَوْ ذَلِكَ المَعْنَى. وَلَمْ يَكْتَفِ البَحْثُ بِالإِلْمَاعِ إِلَى مَعْنَى المُبَالَغَةِ فِي الهَاءِ فَقَطْ، وَإِنَّمَا حَاوَلَ تَقَصِّيَ تَأْوِيلَاتِهِمْ، وَأَقْوَالِهِمْ فِيهَا، فَبَدَا بِذَلِكَ البِنَاءُ مَوْضِعُ البَحْثِ وَاسِعًا، يَحْتَمِلُ هَذِهِ الأَقْوَالَ، وَلَا يَأْبَاهَا، وَذَلِكَ كُلُّهُ يُؤَكِّدُ سَعَةَ العَرَبِيَّةِ، الَّتِي وَسِعَتْ كَلَامَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

**كَلِمَاتٌ مِفْتَاحِيَّةٌ:** هَاءُ التَّأْنِيثِ، هَاءُ المُبَالَغَةِ، القُرْآنُ الكَرِيمُ، المُفَسِّرُونَ. المُذَكَّرُ وَالمُؤَنَّثُ.

## Hyperbolic “ha’” in the Noble Qur’anic text: A study in trends of linguistic thought

**Abstract:**

This article aimed at identifying certain qur’anic texts with words that end with the feminine marker “ha’” although this marker is not really the feminine marker that is used to differentiate the masculine from the feminine or to serve any other purpose of this “ha’”. The researcher intended to explore the various hyperbolic meanings of this particle as suggested by Arab semanticists and exegetes as well as their viewpoints about it. The main findings showed that this particle has been interpreted differently by Arab linguists, exegetes and semanticists who reckon that it is used for exaggeration and hyperbole. It also showed that the Arabic language is so broad and vast to capture the noble qur’anic text.

**Key words**: feminine ‘ha’’’, hyperbole “ha’”, Quran, exegetes, masculine and feminine

* أستاذ دكتور قسم اللغة العربية ، كلية الآداب، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

**هَاءُ المُبَالَغَةِ فِي نَصِّ القُرْآنِ الكَرِيمِ ...**

لَقَدْ شَرَّفَ اللهُ، جَلَّ ذِكْرُهُ، العَرَبِيَّةَ، وَصَانَهَا؛ إِذْ أَنْزَلَ القُرْآنَ عَرَبِيًّا، فَاعْتَنَى العُلَمَاءُ، وَأَرْبَابُ المَعَانِي وَالتَّأْوِيلِ بِهِ، وَبِبَيَانِ فَضْلِ العَرَبِيَّةِ، وَتَشَعَّبَتْ مَسَالِكُهُمْ، وَأَنْظَارُهُمْ فِي هَذَا الِاعْتِنَاءِ، وَفِي بَيَانِ هَذَا الفَضْلِ.

وَمَنْ يَنْظُرْ مُتَمَعِّنًا فِي مُصَنَّفَاتِهِمْ، وَتَآلِيفِهِمْ، يَجِدْ لَهُمْ تَأَمُّلَاتٍ، وَلَطَائِفَ فِي التَّصْرِيفِ، تَكْشِفُ عَنْ دِقَّةٍ، وَلُطْفٍ فِي صِنَاعَةِ البِنْيَةِ العَرَبِيَّةِ؛ لِذَا كَانَ هَذَا البَحْثُ، وَسَعَى إِلَى بَيَانٍ لَطِيفَةٍ، تَتَّصِلُ بِزِيَادَةٍ، تَقَعُ فِي آخِرِ البِنْيَةِ، اصْطَلَحُوا عَلَى تَسْمِيَتِهَا بِهَاءِ المُبَالَغَةِ، أَوْ تَاءِ المُبَالَغَةِ.

وَيَدُورُ ذِكْرُ هَذِهِ الهَاءِ، وَيَتَرَدَّدُ لَدَى القُدَمَاءِ أَشْتَاتًا. وَفِي الحَدِيثِ ثَمَّ دِرَاسَةٌ عُنْوَانُهَا (المُبَالَغَةُ بِالتَّاءِ فِي العَرَبِيَّةِ دِرَاسَةٌ وَمُعْجَمٌ)، وَكَانَ مَا اتَّصَلَ بِالدِّرَاسَةِ عَامًّا، لَا يَتَّصِلُ بِالتَّاءِ اتِّصَالًا دَالًّا. فَفِيهِ عُرِّفَتِ المُبَالَغَةُ لُغَةً وَاصْطِلَاحًا، وَذُكِرَتْ أَبْنِيَةُ المُبَالَغَةِ، وَصِيَغُهَا، وَأَسَالِيبُهَا وأَغْرَاضُهَا، ذِكْرًا مُخْتَزَلًا، مُخْتَلِطًا، مُضْطَرِبًا، بِلَا تَوْثِيقٍ فِي الأَعَمِّ الأَغْلَبِ، ثُمَّ أَشَارَتِ الدِّرَاسَةُ إِلَى بَعْضِ الظَّوَاهِرِ اللُّغَوِيَّةِ المُرْتَبِطَةِ بِالتَّاءِ، كَالإِلْحَاقِ، وَالإِعْلَالِ بِالنَّقْلِ، وَالإِبْدَالِ اللُّغَوِيِّ، وَالتَّصْغِيرِ، وَالدِّلَالَةِ العُرْفِيَّةِ، وَالمَجَازِ، وَالكِنَايَةِ، وَتَذْكِيرِ المَوْصُوفِ وَتَأْنِيثِهِ، وَكَوْنِ المُبَالَغَةِ بِالتَّاءِ مَقِيسَةً، أَوْ لَا، وَجَمْعِ مَا فِيهِ التَّاءُ جَمْعًا مُؤَنَّثًا سَالِمًا، أَوْ جَمْعَ تَكْسِيرٍ. وَوَقَعَتْ هَذِهِ الإِشَارَاتُ كُلُّهَا قَاصِرَةً مُقَصِّرَةً تَمْثِيلًا، وَبَيَانًا، وَشَرْحًا، وَتَعْلِيلًا، وَتَفْسِيرًا، وَاسْتِقْصَاءً، وَبَيَانِ آرَاءِ أَرْبَابِ اللُّغَةِ وَالمَعَانِي فِيهَا، اتِّفَاقًا، أَوِ اخْتِلَافًا.

وَأَمَّا مَا اتَّصَلَ بِمُعْجَمِهَا، فَقَدْ ضَمَّ تِسْعًا وَثَمَانِينَ وَمِائَةَ لَفْظَةٍ، سِيقَتْ مُرَتَّبَةً هِجَائِيًّا وَفْقَ جَذْرِهَا، مَذْكُورًا "مَا قَالَهُ العُلَمَاءُ فِي دِلَالَةِ الأَلْفَاظِ حِفَاظًا عَلَى النَّصِّ مِنَ التَّغْيِيرِ" (عباس، ٢٠١٥م)؛ أَيْ: أَنَّ الدِرَاسَةَ نَقَلَتْ حَرْفِيًّا مَا قَالَهُ بَعْضُ العُلَمَاءِ، مِمَّا فِيهِ مُصْطَلَحُ المُبَالَغَةِ، دُونَ اسْتِقْصَاءٍ لِلَّفْظَةِ فِي مَظَانِّهَا، وَتَوْثِيقِ آرَاءِ العُلَمَاْءِ مِنْ مَصَادِرِهِمُ الرَّئِيسَةِ، وَدُونَ بَيَانِ اتِّجَاهَاتِ الفِكْرِ اللُّغَوِيِ فِي هَاءِ هَذِهِ البِنْيَةِ، أَوْ تِلْكَ، إِلَّا قَلِيلًا، وَدُونَ اسْتِعْمَالِ عَلَامَةِ التَّنْصِيصِ المَلَائِمَةِ لِلمَنْقُولِ حَرْفِيًّا.

وَأَمَّا مَا اتَّصَلَ بِالأَلْفَاظِ القُرْآنِيَةِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي الدِّرَاسَةِ، وَنَصَّتِ الدِّرَاسَةُ عَلَى آيَاتِهَا، فَمَعْدُودَةٌ، لَمْ تَشْمَلْ كَلَّ الأَلْفَاظِ القُرْآنِيَّةِ، الَّتِي نَصَّ العُلَماءُ عَلَى أَنَّ هَاءَهَا يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ دَخَلَتِ اللَّفْظَةَ لِلمُبَالَغَةِ، وَلَمْ تَسْتَقْصِ آرَاءَهُمْ فِي نَوْعِ هَذِهِ الهَاءِ، وَلَمْ تُؤْخَذْ مِنَ المَصَادِرِ ذَاتِ الصِّلَةِ، مِمَّا اتَّصَلَ بِعُلُومِ القُرْآنِ، وَتَفْسِيرِهِ، فِي الأَعَمِّ الأَغْلَبِ.

فَلَمَّا كَانَ الأَمْرُ عَلَى مَا قَدَّمْنَا، جَاءَ هَذَا البَحْثُ، يُحَاوِلُ أَنْ يَسْتَوْعِبَ، وَيَسْتَقْصِيَ أَنْظَارَ النَّاظِرِينَ فِي هَاءَ المُبَالَغَةِ، فِي العَرَبِيَّةِ، وَحَصَرَ ذَلِكَ فِي نَصِّ القُرْآنِ الكَرِيمِ، وَلَمْ يُجَاوِزْهُ إِلَى نَصٍّ آخَرَ، مِنْ نُصُوصِ العَرَبِيَّةِ؛ فَمِثْلُ هَذَا النَّوْعِ مِنَ المَقَالَاتِ العِلْمِيَّةِ مَحْدُودٌ بِحُدُودٍ، لَا يَصِحُّ تَجَاوُزُهَا، وَسَاعَدَ

عَلَى الحَصْرِ وَفْرَةٌ دَالَّةٌ عَلَى هَذِهِ الهَاءِ، وَعَلَى قِيمَتِهَا، فِي نَصِّ القُرْآنِ الكَرِيمِ. وَلَمْ يَقْتَصِرْ هَذَا البَحْثُ عَلَى بَيَانِ كَونِ هَاءِ اللَّفْظَةِ مَوْضِعِ البَحْثِ لِلْمُبَالَغَةِ فَقَطْ، بَلِ سَعَى، مَا أَمْكَنَهُ ذَلِكَ، أَنْ يَكْشِفَ الأَقْوَالَ الأُخْرَى فِيهَا.

وَتَكْمُنُ قِيمَةُ هَاءِ المُبَالَغَةِ فِي أَنَّهَا تُشِيرُ إِلَى وَصْفٍ زَائِدٍ عَلَى نَفْسِ مَعْنَى بِنَاءِ المُبَالَغَةِ، وَفِي كَوْنِهَا مُغْنِيَةً عَنِ التَّطْوِيلِ، وَالإِسْهَابِ فِي التَّعْبِيرِ عَنِ المَعْنَى إِلَى الإِيْجَازِ مَعَ زِيَادَةِ فَائِدَةٍ. وَلْنُبَيِّنْ هَذِهِ القِيمَةَ بِبَيَانِ كَوْنِ الهَاءِ لِلْمُبَالَغَةِ فِي نَحْوِ قَوْلِهِمْ: فُلَانٌ رَاوِيَةٌ، وَهُوَ أَنَّهُمْ إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَأْتُوا بِالمُبَالَغَةِ فِي كَوْنِهِ رَاوِيًا، أَمْكَنَهُمْ أَنْ يَأْتُوا بِوَصْفٍ بَعْدَ الخَبَرِ، وَيَقُولُوا: فُلَانٌ رَاوٍ ثِقَةٌ، أَوْ حَسَنٌ، أَوْ جَيِّدٌ، أَوْ فَاضِلٌ، وَلَكِنَّهُمْ عَدَلُوا عَنِ الإِسْهَابِ، وَالتَّطْوِيلِ إِلَى الِاخْتِصَارِ، وَالإِيجَازِ، مَعَ فَضْلِ فَائِدَةٍ، فَأَتَوا بِحَرْفٍ، هُوَ هَاءُ المُبَالَغَةِ، يَنُوبُ، وَيُغْنِي عَنْ كَلِمَةٍ، أَوْ أَكْثَرَ، كَمَا أَتَوا بِهَاءِ التَّأْنِيثِ فِي نَحْوِ قَوْلِهِمْ: ظَالِمَةٌ، بَدَلًا مِنْ قَوْلِهِمْ: ظَالِمٌ أُنْثَى، فَكَذَلِكَ فِي المُبَالَغَةِ أَرَادُوا أَنْ يَأْتُوا بِحَرْفٍ، يُغْنِي عَنْ كَلِمَةٍ، فَوَضَعُوا الهَاءَ، عِنْدَ عَدَمِ كَوْنِهَا لِلتَّأْنِيثِ، لِلدِّلَالَةِ عَلَى المُبَالَغَةِ (الرازي، ١٤٢٠هـ: ٣٨٥/٢٩).

وَمَا أُدْخِلَتِ الهَاءُ فِيهِ لِلْمُبَالَغَةِ، ذَكَرَ الفَرَّاءُ أَنَّهُ "إِذَا مُدِحَ الرَّجُلُ بِالنَّعْتِ، الَّذِي فِيهِ الهَاءُ، ذُهِبَ بِهِ لِلْمُبَالَغَةِ فِي مَدْحِهِ إِلَى الدَّاهِيَةِ، وَإِذَا ذُمَّ الرَّجُلُ بِالنَّعْتِ، الَّذِي فِيهِ الهَاءُ، ذُهِبَ بِهِ لِلْمُبَالَغَةِ فِي ذَمِّهِ إِلَى مَعْنَى البَهِيمَةِ" (الأنباري، ١٩٧٨م: ١٢٢/١)، وَأَكَّدَ هَذَا النَّقْلَ عَنْهُ، أَيْضًا، النَّحَّاسُ، إِذْ ذَكَرَ أَنَّ "كُلَّ مَا كَانَ مِنَ المَدْحِ، نَحْوُ: عَلَّامَةٍ وَنَسَّابَةٍ، أَنَّ تَأْنِيثَهُ بِمَعْنَى دَاهِيَةٍ، وَفِي الذَّمِّ بِمَعْنَى بَهِيمَةٍ، نَحْوُ: هِلْبَاجَةٍ، وَفَقَّاقَةٍ" (النحاس، ٢٠٠٤م: ١١٠. وَرَجُلٌ هِلْبَاجَةٌ، إِذَا كَانَ أَحْمَقَ. وَرجلٌ فَقَاقَةٌ: أحمقُ مُخلِطٌ هُذَرَةٌ). وَقَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: "قَالَ النَّحْوِيُّونَ: إِذَا أَدْخَلُوا الهَاءَ فِي المَمْدُوحِ، ذَهَبُوا بِهِ مَذْهَبَ الدَّاهِيَةِ، ذِي الإِرْبَةِ، وَهُوَ العَقْلُ، كَمَا قِيلَ: رَجُلٌ عَلَّامَةٌ، وَنَسَّابَةٌ. فَإِذَا أَدْخَلُوا الهَاءَ فِي المَذْمُومِ، ذَهَبُوا بِهِ مَذْهَبَ البَهِيمَةِ" (ابن خالويه، ١٩٤١م: ١٨٠).

وَمَعْنَى هَاءِ المُبَالَغَةِ فِي البِنَى، فِي نَصِّ القُرْآنِ الكَرِيمِ، يُفَارِقُ، فِي الأَعَمِّ، مَعْنَاهَا فِي بِنَاهَا، فِي غَيْرِ نَصِّ القُرْآنِ الكَرِيمِ، فَلَا مَدْحَ، وَلَا ذَمَّ فِيهِ، وَفْقَ مَا ذُكِرَ قَبْلُ، إِلَّا فِي قَلِيلٍ مِنْهَا، وَإِنَّمَا تُشِيرُ إِلَى وَصْفٍ زَائِدٍ عَلَى نَفْسِ مَعْنَى بِنَاءِ المُبَالَغَةِ، وَإِلَى مُبَالَغَةٍ فِي هَذَا الوَصْفِ. وَمَا مُمَاثَلَتُهُمْ، فِي بَعْضِ الأَحْيَانِ، بِنْيَةَ القُرْآنِ بِبِنْيَةٍ أُخْرَى فِي غَيْرِهِ، تَدُلُّ عَلَى المَدْحِ، إِلَّا تَأْكِيدًا عَلَى أَنَّ الهَاءَ لِلْمُبَالَغَةِ، قَالَ صَاحِبُ (الجُمْلُ فِي النَّحْوِ): "وَهَاءُ المُبَالَغَةِ وَالتَّفْخِيمِ، مِثْلُ قَوْلِهِمْ: رَجُلٌ عَلَّامَةٌ ... وَزَعَمُوا أَنَ قَوْلَ اللهِ، جَلّ وَعَزَّ: {بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ} عَلَى هَذَا المَعْنَى" (الفراهيدي،١٩٩٥م: ٢٨٥).

**هَاءُ المُبَالَغَةِ فِي نَصِّ القُرْآنِ الكَرِيمِ ...**

وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ وَفْرَةِ البِنَى، مِمَّا حُمِلَتْ هَاؤُهَا عَلَى أَنَّهَا لِلْمُبَالَغَةِ، فَيَبْقَى هَذَا البَابُ مَقْصُورًا عَلَى السَّمَاعِ، وَلَا يَجُوزُ القِيَاسُ عَلَيْهِ، بَلْ إِنَّ ابْنَ مَالِكٍ ضَيَّقَهُ، فَذَكَرَ أَنَّ بَابَ هَاءِ المُبَالَغَةِ "لَا يَتَأَتَّى، غَالِبًا مَا هِيَ فِيهِ، إِلَّا عَلَى أَحَدِ أَمْثِلَةِ المُبَالَغَةِ، كَنَسَّابَةٍ، وَفَرُوقَةٍ، وَمِهْذَارَةٍ"، ثُمَّ عَادَ مَرَّةً أُخْرَى مُضَيِّقًا، فَوَصَفَ لَحَاقَ هَاءِ المُبَالَغَةِ لِأَحَدِ أَمْثِلَةِ المُبَالَغَةِ، الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا، بِأَنَّهُ "شَاذٌّ، وَلِمَا لَا مُبَالَغَةَ فِيهِ أَشَذُّ، فَيُعَبَّرُ عَنْهُ بِشَاذِّ الشَّاذِّ، وَالحَمْلُ عَلَى الشَّاذِّ مَكْرُوهٌ، فَكَيْفَ عَلَى شَاذِّ الشَّاذِّ" (ابن مالك، ١٩٩٠م: ٢/٣٣٧ . ٣٣٨) ؟

وَقَدِ اتَّكَأَ دَرْسُ البِنَى ذَاتِ الصِّلَةِ بِمَقْصِدِهِ، مَا وَسِعَهُ الأَمْرُ، عَلَى تَآلِيفِ أَرْبَابِ الصَّنْعَةِ وَالتَّأْوِيلِ فِي عُلُومِ القُرْآنِ، وَتَفْسِيرِهِ، وَفِي عُلُومِ اللُّغَةِ؛ مَعَاجِمِهَا، وغَرِيبِهَا، وَنَحْوِهَا، وَصَرْفِهَا؛ سَاعِيًا إِلَى تَأْكِيدِ مَا هَدَفَ إِلَيْهِ، وَأَنَّ العَرَبِيَّةَ تَتَّسِعُ فِي مَبَانِيهَا، وَمَعَانِي هَذِهِ الأَبْنِيَةِ بِإِدْخَالِ هَاءِ المُبالَغَةِ، وَإِلْحَاقِهَا بِهَا.

وَلَمْ يَحْصُرِ البَحْثُ هَدَفَهُ فِي بَيَانِ مَعْنَى المُبَالَغَةِ لِلهَاءِ، بَلْ لَاحَقَ، مَا أَمْكَنَهُ ذَلِكَ، أَقْوَالَ النَّاسِ، وَاتِّجَاهَاتِهِمُ الفِكْرِيَّةَ فِي اللَّفْظِ، وَهَائِهِ مَوْضِعِ البَحْثِ، كَمَا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ حَرِيصًا، فِي كُلِّ مَسْأَلَةٍ وَرَأْيٍ عَلَى نِسْبَةِ الأَقْوَالِ إِلَى أَصْحَابِهَا، وَتَعْيِينِهِمْ؛ لِكَوْنِهَا، فِي الأَعَمِّ الأَغْلَبِ، فِي مَظَانِّهَا غُفْلًا، بَلَا نِسْبَةٍ، وَأَنَّ المَصْدَرَ ذَا الصِّلَةِ كَاشِفَةٌ بَيِّنَةٌ فِي هَذِهِ السَّبِيلِ.

وَأَفْرَادُ هَذَا البَحْثِ، وَمَوْضُوعَاتُهُ مُحَاوَلَةٌ مُتَوَاضِعَةٌ لِلْكَشْفِ عَمَّا اتَّصَلَ بِبِنْيَةِ الكَلِمَةِ، وَاتِّسَاعِهِمْ فِيهَا، وبَيَانِ آرَاءِ أَهْلِ العَرَبِيَّةِ، وَعُلَمَائِهَا فِي ذَلِكَ. وَجَمْعُ هَذِهِ الأَفْرَادِ، لَا رَيْبَ، نَبَأٌ دَالٌّ بِبَعْضِ أَسْرَارِ هَذِهِ اللُّغَةِ، الَّتِي شَرَّفَهَا اللهُ، إِذْ أَنْزَلَ كِتَابَهُ الكَرِيمَ بِهَا.

وَانْبَنَى بَحْثُ هَاءِ المُبَالَغَةِ، فِي نَصِّ القُرْآنِ الكَرِيمِ، مِنْ ثَلَاثِينَ لَفْظَةً؛ آيَةً، رَأَيْتُ أَنْ أُعَالِجَهَا، مُرَتِّبًا إِيَّاهَا تَرْتِيبًا هِجَائِيًّا، وَفْقَ ظَاهِرِ مَبْنَاهَا، غَيْرَ مُعْتَدٍّ بِحَرْفِ التَّعْرِيفِ؛ (أَل)، إِنْ وُجِدَ. وَأَلْفَاظُ البَحْثِ هِيَ: إِلَاهَةٌ، بَصِيرَةٌ، مَبْصَرَةٌ، بَاقِيَةٌ، بَقِيَّةٌ، بَيِّنَةٌ، الجَارِحَةُ، الجُمُعَةُ، الجِنَّةُ، حَرَجَةٌ، حَمُولَةٌ، خَافِيَةٌ، خَالِصَةٌ، خَائِنَةٌ، خَلِيفَةٌ، دَابَّةٌ، رَاضِيَةٌ، رَهِينَةٌ، الطَّاغِيَةُ، طَائِفَةٌ، غَائِبَةٌ، فَاحِشَةٌ، القِيَامَةُ، القَيِّمَةُ، كَاشِفَةٌ، كَافَّةٌ، مَثَابَةٌ، مَلَائِكَةٌ، هُمَزَةٌ لُمَزَةٌ، وَازِرَةٌ.

فَإِنْ أَكُ أَصَبْتُ، فِيمَا سَعَيْتُ إِلى جَلْوِهِ، وَالإِنْبَاءِ بِهِ، فَذَلِكَ فَضْلٌ، وَتَوْفِيقٌ مِنَ اللهِ تَبَارَكَ اسْمُهُ، وَأَسْأَلُهُ، عَزَّ وَجَلَّ، أَنْ يَجْعَلَ هَذَا النَّبَأَ خَالِصًا لِوَجْهِهِ الكَرِيمِ، وَأَنْ يَنْفَعَ بِهِ اللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ. وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ، عَلَيهِ أَتَوَكَّلُ، وَأَعْتَمِدُ، وَإِلَيهِ المَآبُ، وَالحَمْدُ لَهُ عَلَى نَعْمَائِهِ، وَأَشْكُرُهُ عَلَى جَزِيلِ عَطَائِهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِكِتَابِهِ، وَأُصَلِّي، وَأُسَلِّمُ عَلَى أَنْبِيائِهِ، وَخَاتَمِهِمْ، سِيِّدِنَا؛ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ.

**وَهَذَا بَيَانٌ بِأَفْرَادِ بِنَى هَذَا البَحْثِ:**

**(١) إِلَاهَةٌ**، قِرَاءَةُ (قَرَأَ بِذَلِكَ ابْنُ هُرْمُزٍ كَمَا فِي: أبو حيان، ١٤٢٠هـ: ١١٠/٨) قَوْلِهِ تَعَالَى: {أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ}[الفرقان:٤٣]:

ثَمَّ قَوْلَانِ لِأَرْبَابِ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى هَذِهِ القِرَاءَةِ، وَفِي هَذِهِ الهَاءِ.

(١) الهَاءُ لِلْمُبَالَغَةِ، وَأَنَّ إِلَاهَةً عَلَى وَزْنِ فِعَالَةٍ، وَإِلَاهَةٌ بِمَعْنَى: المَأْلُوهِ؛ أَيِ: المَعْبُودِ، فَأُدْخِلَتِ الهَاءُ فِيهَا لِلْمُبَالَغَةِ، كَعَلَّامَةٍ وَنَسَّابَةٍ (أبو حيان، ١٤٢٠هـ: ١١٠/٨، والحلبي، د ت: ٤٨٦/٨).

(٢) الهَاءُ لِلتَّأْنِيثِ، وَأَنَّ الأَصْلَ الإِلَاهَةُ، مَعْرِفَةً بِـ(أَلْ)، وَهِيَ الشَّمْسُ، وَكَانَ يَنْبَغِي فِي إِلَاهَةٍ، هَذِهِ المَقْرُوءَةِ، أَنْ تَمْتَنِعَ مِنَ الصَّرْفِ لِلْعَلَمِيَّةِ وَالتَّأْنِيثِ، وَلَكِنْ لَمَّا نُزِعَتْ مِنْهَا (أَلْ)، صَارَتْ نَكِرَةً، فَصُرِفَتْ (ابن جني، ١٩٩٩م: ١٢٣/٢).

**(٢) بَصِيرَةٌ** (تنظر هذه الآراء في: تاج القرا، د ت: ١٢٨١/٢، والثعلبي، ٢٠١٥م: ٨٦/١٠، وأبو حيان١٤٢٠هـ: ٣٤٧/١٠، والحلبي، د ت: ٥٧١/١٠)، قَوْلُهُ تَعَالَى: {بَلِ الإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ}[القيامة:١٤]:

فِي إِدْخَالِ الهَاءِ فِيهَا، وَفِي مَعْنَاهَا إِشْكَالٌ، أُلَخِّصُهُ عَلَى النَّحْوِ الآتِي:

١-أَنَّ الهَاءَ فِي بَصِيرَةٍ لِلْمُبَالِغَةِ (ابن خالويه، ١٩٤١: ١٧٩)، كَالهَاءِ فِي عَلَّامَةٍ، وَنَسَّابَةٍ، وَهِيَ خَبَرٌ عَنِ الإِنْسَانِ. وَالمُرَادُ: بَلِ الإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرٌ، شَاهِدٌ، عَارِفٌ بِمَا فَعَلَ، وَإِنْ تَنَاكَرَ وَجَحَدَ. وَكَوْنُ الهَاءِ لِلْمُبَالِغَةِ هُوَ مَذْهَبُ الجُمْهُورِ، كَمَا ذَكَرَ تَاجُ القُرَّاءِ (تاج القراء، د ت: ١٢٨١/٢). وَقَالَ صَاحِبُ (الجُمْلُ فِي النَّحْوِ): "وَهَاءُ المُبَالَغَةِ وَالتَّفْخِيمِ، مِثْلُ قَوْلِهِمْ: رَجُلٌ عَلَّامَةٌ ... وَزَعَمُوا أَنَ قَوْلَ اللهِ، جَلّ وَعَزَّ: {بَلِ الإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ} عَلَى هَذَا المَعْنَى" (الفراهيدي، ١٩٩٥م: ص ٢٨٥).

٢-أَنَّهَا أُتِيَتْ بِالهَاءِ؛ لِأَنَّ المُرَادَ بِالنَّفْسِ؛ بِالإِنْسَانِ، هَاهُنَا: جَوَارِحُهُ، وَالمَعْنَى: بَلِ الإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ نَفْسِهِ رُقَبَاءُ، يَرْقُبُونَهُ بِعَمَلِهِ، وَيَشْهَدُونَ عَلَيْهِ، وَهِيَ سَمْعُهُ، وَبَصَرُهُ، وَجَوَارِحُهُ؛ أَيْ: جَوَارِحُ الإِنْسَانِ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ، وَأَنَّهُ يُنَبَّأُ بِأَعْمَالِهِ. وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}[النور:٢٤].

٣- أَنَّ المَعْنَى: مَلَائِكَةٌ بَصِيرَةٌ، وَالهَاءُ عَلَى هَذَا لِلتَّأْنِيثِ.

٤- أَنَّ الهَاءَ فِيهَا لِلتَّأْنِيثِ، وَهِيَ نَعْتٌ لِمُؤَنَّثٍ مَحْذُوفٍ، وَالتَّأْوِيلُ: بَلِ الإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ عَيْنٌ بَصِيرَةٌ. وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ (أبو حيان، ١٤٢٠هـ: ٣٤٧/١٠، والحلبي، د ت: ٥٧١/١٠) أَنَّ هَذَا مَذْهَبُ الفَرَّاءِ، وَأَنَّهُ أَنْشَدَ:

كَأَنَّ عَلَى ذِي العَقْلِ عَيْنًا بَصِيرَةً ... بِمَقْعَدِهِ أَوْ مَنْظَرٍ هُوَ نَاظِرُهُ

يُحَاذِرُ حَتَّى يَحْسَبَ النَّاسَ كُلَّهُمْ ... مِنَ الخَوْفِ لَا تَخْفَى عَلَيْهِمْ سَرَائِرُهُ

وَالَّذِي فِي (مَعَانِي القُرْآنِ) (الفراء، د ت: ٢١١/٣) تَعْقِيبًا عَلَى الآيَةِ يَتَضَمّنُ، أَيْضًا، مَعْنَى الرَّأْيِ الثَّانِي، قَالَ: "يَقُولُ: عَلَى الإِنْسَانِ مِنْ نَفْسِهِ رُقَبَاءُ، يَشْهَدُونَ عَلَيْهِ بِعَمَلِهِ: اليَدَانِ، وَالرِّجْلَانِ، وَالعَيْنَانِ، وَالذَّكَرُ، قَالَ الشَّاعِر:

كَأَنَّ عَلَى ذِي العَقْلِ عَيْنًا بَصِيرَةً ... بِمَقْعَدِهِ أَوْ مَنْظَرٍ هُوَ نَاظِرُهُ

يُحَاذِرُ حَتَّى يَحْسَبَ النَّاسَ كُلَّهُمْ ... مِنَ الخَوْفِ لَا تَخْفَى عَلَيْهِمْ سَرَائِرُهُ".

٥- أَنَّهَا أُتِيَتْ لِلْإِضَافَةِ إِلَى النَّفْسِ، كَمَا تَقُولُ فِي: ذَهَبَتْ بَعْضُ أَصَابِعِهِ.

٦- قَالَ الأَخْفَشُ: جَعَلَ الإِنْسَانَ "هُوَ البَصِيرَةَ، كَمَا تَقُولُ لِلرَّجُلِ: أَنْتَ حُجَّةٌ عَلَى نَفْسِكَ" (الأخفش، ١٩٩٠م: ٥٥٧/٢). وَمَعْنَى كَلَامِ الأَخْفَشِ أَنَّ التَّأْنِيثَ عَلَى المَعْنَى؛ مَعْنَى الحُجَّةِ (العكبري، د ت: ١٢٥٤/٢). وَقَالَ القَيْسِيُّ: "لَمَّا كَانَ مَعْنَى البَصِيرَةِ هُوَ الحُجَّةَ عَلَى نَفْسِ الإِنْسَانِ، دَخَلَتِ الهَاءُ لِتَأْنِيثِ الحُجَّةِ" (القيسي، ١٤٠٥هـ: ٧٧٨/٢).

وَيُسْتَدَلُّ عَلَى التَّأْوِيلِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: {كَفَى بِنَفْسِكَ اليَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا}[الإِسْرَاءِ:١٤]. وَإِلَى نَحْوِ هَذَا ذَهَبَ الزَّمَخْشَرِيُّ، إِذْ قَالَ: "بَصِيرَةٌ: حُجَّةٌ بَيِّنَةٌ، وُصِفَتْ بِالبِصَارَةِ عَلَى المَجَازِ، كَمَا وُصِفَتِ الآيَاتُ بِالإِبْصَارِ فِي قَوْلِهِ: {فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً} [النمل:١٣]" (الزمخشري، ١٤٠٧هـ: ٦٦١/٤).

٧- أَنَّ بَصِيرَةً، هَهُنَا، مَصْدَرٌ، وَالتَّقْدِيرُ: ذُو بَصِيرَةٍ؛ أَيْ: ذُو حُجَّةٍ (العكبري، د ت: ١٢٥٤/٢، وتاج القراء، د ت: ١٢٨١/٢).

٨- أَنَّ الأَصْلَ: بِبَصِيرَةٍ، ثُمَّ أُسْقِطَ الخَافِضُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ} [البقرة:٢٣٣] (الثعلبي، ٢٠١٥م: ٨٦/١٠)؛ أَيْ: لِأَوْلَادِكُمْ.

**(٣) مَبْصَرَةٌ**، قِرَاءَةُ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ}[النمل:١٣]:

وَفْقَ حَدِيثِ أَهْلِ اللُّغَةِ عَنْ قِرَاءَةِ {مَبْصَرَةً}، فَهَاؤُهَا تَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ لِلْمُبَالَغَةِ، وَالدَّلَالَةِ عَلَى الكَثْرَةِ، أَوْ لِلتَّأْنِيثِ، بِمَنْزِلَةِ الهَاءِ الدَّاخِلَةِ عَلَى المَصَادِرِ. فَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ جِنِّي أَنَّ قَتَادَةَ، وَعَلِيَّ بْنَ الحُسَيْنِ قَرَأَا {مَبْصَرَةً}، وَوَجَّهَ القِرَاءَةَ عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ، مَفْعُولٌ لَهُ، وَأَنَّ بِنَاءَ المَفْعَلَةِ كَثُرَ فِي صِفَاتِ الأَمَاكِنِ، وَغَيْرِهَا بِمَعْنَى الشِّيَاعِ وَالكَثْرَةِ، نَحْوُ: أَرْضٌ مَضَبَّةٌ، وَمَثْعَلَةٌ، وَمَحْيَاةٌ وَمَحْوَاةٌ وَمَفْعَاةٌ: لِكَثِيرَةِ الضِّبَابِ، وَالثَّعَالِي، وَالحَيَّات وَالأَفَاعِي. وَأَشَارَ ابْنُ جِنِّي إِلَى أَنَّ مَعْنَى الكَثْرَةِ فِي هَذِهِ الصِّيغَةِ "مِنْ مَوْضِعَيْنِ: أَحَدُهُمَا المَصْدَرِيَّةُ الَّتِي فِيهِ، وَالمَصْدَرُ إِلَى الشِّيَاعِ وَالعُمُومِ وَالسَّعَةِ (وينظر: الآلوسي، ١٤١٥هـ:

١٠/١٦٤). وَالآخَرُ التَّاءُ، وَهِيَ لِمِثْلِ ذَلِكَ، كَرَجُلٍ رَاوِيَةٍ، وَعَلَّامَةٍ، وَنَسَّابَةٍ، وَهُذَرَةٍ؛ وَلِذَلِكَ كَثُرَتِ المَفْعَلَةُ فِيمَا ذَكَرْنَاهُ لِإِرَادَةِ المُبَالَغَةِ" (ابن جني، ١٩٩٩م: ٢/١٣٦ . ١٣٧).

وَوَقَفَ غَيْرُ لُغَوِيٍّ عَلَى القِرَاءَةِ، وَمَعْنَى مَبْصَرَةٍ. فَالمَعْنَى "مُبْصَرَةً مُبَيَّنَةً" (الأخفش، ١٩٩٠م: ٢/٤٦٤.)، أَوْ "مُبَيَّنَةً تُبْصَرُ وَتُرى" (الزجاج، ١٩٨٨م: ٤/١١١)، أَوْ أَنَّ مَبْصَرَةً "مَصْدَرٌ مَفْعُولٌ لَهُ؛ أَيْ: تَبْصِرَةً" (العكبري، د ت: ٢/١٠٠٦)، أَوْ "هِيَ نَحْوُ: مَجْبَنَةٍ، وَمَبْخَلَةٍ وَمَجْفَرَةٍ؛ أَيْ: "سَبَبًا لِكَثْرَةِ تَبَصُّرِ النَّاظِرِينَ فِيهَا" (الآلوسي، ١٤١٥هـ: ١٠/١٦٤)، أَوْ هُوَ مَصْدَرٌ، أُقِيمَ مَقَامَ الِاسْمِ، وَانْتَصَابُهُ عَلَى الحَالِ (أبو حيان، ١٤٢٠هـ: ٧/٢١.)، أَوْ هُوَ حَالٌ؛ وَالمَعْنَى "ذَاتٌ مَبْصَرَةٌ، أَيْ: تَبْصِرَةً" (الهمذاني، ٢٠٠٦م: ٥/٨١).

**(٤) بَاقِيَةٌ**، قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَة}[الحاقة:٨] :

(١) الهَاءُ لِلْمُبَالَغَةِ، وَالمُرَادُ: مِنْ بَاقٍ (الحلبي، د ت: ١٠/٤٢٦). وَأَلْمَعَ الفَرَّاءُ إِلَى هَذَا التَّقْدِيرِ، دُونَ أَنْ يَذْكُرَ أَنَّ الهَاءَ لِلْمُبَالَغَةِ، قَالَ: "وَقَوْلُهُ: {فَهَلْ تَرى لَهُمْ مِنْ باقِيَةٍ} ... وَيُقَال: هَلْ تَرَى مِنْهُمْ بَاقِيًا؟" (الفراء، د ت: ٣/١٨٠).

(٢) الهَاءُ لِلتَّأْنِيثِ، وَأُنِّثَتْ؛ لِكَوْنِهَا صِفَةً لِمَوْصُوفٍ مُؤَنَّثٍ مَحْذُوفٍ، وَالتَّقْدِيرُ: مِنْ فِرْقَةٍ، أَوْ طَائِفَةٍ بَاقِيَةٍ (الحلبي، د ت: ١٠/٤٢٦)، أَوْ نَفْسٍ بَاقِيَةٍ (الأستراباذي، ١٩٧٥م: ١/١٧٦). وَيَشْهَدُ لِهَذَا المَعْنَى، وَاللهُ أَعْلَمُ بِكِتَابِهِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}[الزُّخرُف:٢٨].

(٣) الهَاءُ لِلِاسْمِيَّةِ، وَالمَعْنَى: شَيْءٌ بَاقٍ (الأستراباذي، ١٩٧٥م: ١/١٧٦).

(٤) الهَاءُ لِلنَّقْلِ مِنِ الوَصْفِيَّةِ إِلَى الاسْمِيَّةِ، وَأَنَّ بَاقِيَةً لَيْسَتْ وَصْفًا، وَإِنَّمَا هِيَ اسْمٌ بِمَعْنَى بَقِيَّةٍ (الآلوسي، ١٤١٥هـ: ١٥/٤٨).

(٥) الهَاءُ لِلْوَحْدَةِ (الآلوسي، ١٤١٥هـ: ١٥/٤٨)، وَأَنَّ بَاقِيَةً مَصْدَرٌ، كَالطَّاغِيَةِ، وَالكَاذِبَةِ، وَالمُرَادُ: مِنْ بَقَاءٍ (الفراء، د ت: ٣/١٨٠، والأستراباذي، ١٩٧٥م: ١/١٧٦، و٣٠٧).

**(٥) بَقِيَّةٌ**، قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ القُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُوا بَقِيَّةٍ}[هود:١١٦]:

(١) بَقِيَّةٌ: هِيَ البَاقِي، فَعِلَيةٌ مِنَ البَقَاءِ، وَالهَاءُ فِيهِ لِلْمُبَالَغَةِ (الثعلبي، ٢٠١٥م: ٢/٢١٣). وَقَالَ السَّمِينُ الحَلَبِيُّ: "صِفَةٌ عَلَى فَعِيلَةٍ لِلْمُبَالَغَةِ بِمَعْنَى فَاعِلٍ، وَلِذَلِكَ دَخَلَتِ التَّاءُ فِيهَا" (الحلبي، د ت: ٦/٤٢٣).

(٢) بَقِيَّةٌ: خَصْلَةٌ بَاقِيَةٌ مِنَ الرَّأْيِ وَالعَقْلِ (الآلوسي، ١٤١٥هـ: ٦/٣٥٣). فَالهَاءُ، وَفْقَ هَذَا التَّأْوِيلِ، دَخَلَتْ لِتَأْنِيثِ المَوْصُوفِ المَحْذُوفِ.

(٣) بَقِيَّةٌ مَصْدَرٌ "بِمَعْنَى البَقْوَى، كَالتَّقِيَّةِ بِمَعْنَى التَّقْوى؛ أَيْ: فَهَلَّا كَانَ مِنْهُمْ ذَوُو بَقَاءٍ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَصِيَانَةٍ لَهَا مِنْ سَخَطَ اللَّهِ، وَعِقَابِهِ" (الزمخشري، ١٤٠٧هـ: ٤٣٧/٢).

(٤) بَقِيَّةٌ: "اسْمٌ مِنَ الإِبْقَاءِ، كَأَنَّهُ أَرَادَ، وَاللهُ أَعْلَمُ: فَلَوْلَا كَانَ مِنَ القُرُونِ قَوْمٌ أُولُوا إِبْقَاءٍ عَلَى أَنْفُسِهِمْ؛ لِتَمَسُّكِهِمْ بِالدِّينِ المَرْضِيِّ" (الأزهري، ٢٠٠١م: ٢٦٠/٩)؛ أَي: أَنَّهَا اسْمُ مَصْدَرٍ، وَالهَاءُ لِلتَّأْنِيثِ.

(٤) بَقِيَّةٌ: اسْمٌ لِلْفَضْلِ، وَالهَاءُ لِلنَّقْلِ (الآلوسي، ١٤١٥هـ: ٣٥٣/٦) مِنَ الوَصْفِيَّةِ إِلَى الاسْمِيَّةِ، وَالمَعْنَى: ذَوُو فَضْلٍ، وَخَيْرٍ (الزمخشري، ١٤٠٧هـ: ٤٣٦/٢، والرازي، ١٤٢٠هـ: ٤٠٩/١٨).

**(٦) بَيِّنَةٌ:** دَارَ لَفْظُ بَيِّنَةٍ [البقرة الآية ٢١١، والأنعام الآيتان ٥٧، ١٥٧، والأعراف الآيتان ٧٣، ٨٥، والأنفال ٤٢، وهود الآيات ١٧، ٢٨، ٦٣، ٨٨، وطه الآية ١٣٣، والعنكبوت الآية ٣٥، وفاطر الآية ٤٠، ومحمد الآية ١٤]، وَالبَيِّنَةِ [البينة الآيتان ١، ٤.]فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ فِي سَتَّ عَشْرَةَ آيَةً، وَمَا يَعْنِينَا مِنْ هَذِهِ الآيَاتِ بِضْعٌ فَقَطْ، وَهِيَ الَّتِي كَانَ لِأَهْلِ التَّأْوِلِ، وَالتَّفْسِيرِ حَدِيثٌ فِيهَا، يَتَّصِلُ بِهَائِهَا. وَأُجْمِلُ هَذَا الحَدِيثَ بِالآتِي:

(١) الهَاءُ لِلْمُبَالَغَةِ: وَهَذَا مَعْنًى آخَرُ لِهَاءِ بَيِّنَةٍ، وَأَنَّ التَّقْدِيرَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ}: "قُلْ إِنِّي عَلَى أَمْرٍ بَيِّنٍ (السمرقندي، د ت: ٤/١)، فَحَذَفَ المَوْصُوفَ، ثُمَّ دَخَلَتِ الهَاءُ لِلْمُبَالَغَةِ" (ابن عطية، ١٤٢٢هـ: ٢٩٨/٢. وينظر: الحلبي، د ت: ٦٥٧/٤).

وَفِي أَثْنَاءِ وُقُوفِهِ عَلَى آيَاتِ سُورَةِ هُودٍ الأَرْبَعِ ذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةَ أَنَّ مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ المُرَادَ بِالبَيِّنَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ}[هود:١٧]؛ القُرْآنُ، أَوْ مُحَمَّدٌ، صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّ الهَاءَ فِي البَيِّنَةِ تَكُونُ لِلْمُبَالَغَةِ، كَهَاءِ عَلَّامَةٍ وَنَسَّابَةٍ (ابن عطية، ١٤٢٢هـ: ١٥٧/٣)، وَذَكَرَ أَنَّ المَعْنَى فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّيَ وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ}[هود:٢٨]: عَلَى أَمْرٍ بَيِّنٍ جَلِيٍّ، وَأَنَّ هَاءَهَا لِلْمُبَالَغَةِ، كَالهَاءِ فِي عَلَّامَةٍ وَنَسَّابَةٍ (ابن عطية، ١٤٢٢هـ: ١٦٤/٣)، وَذَكَرَ أَنَّ المُرَادَ بِالبَيِّنَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةً مِّن رَّبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً}[هود:٦٣] هُوَ البُرْهَانُ وَاليَقِينُ، وَأَنَّ هَاءَهَا لِلْمُبَالَغَةِ (ابن عطية، ١٤٢٢هـ: ١٨٤/٣)؛ وَأَمَّا البَيِّنَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {إِن كُنتُ عَلَىَ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا}[هود:٨٨]، فَهِيَ بِمَعْنَى بَيَانٍ، أَوْ بَيِّنٍ، وَأَنَّ الهَاءَ دَخَلَتْ لِلْمُبَالَغَةِ (ابن عطية، ١٤٢٢هـ: ٢٠١/٣).

وَكَذَلِكَ وَقَفَ ابْنُ عَطِيَّةَ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: {أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ}[محمد:١٤] فَذَكَرَ احْتِمَالَ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى {عَلى بَيِّنَةٍ}: "عَلَى أَمْرٍ بَيِّنٍ، وَدِينٍ بَيِّنٍ، وَأَلْحَقَ الهَاءَ لِلْمُبَالَغَةِ، كَعَلَّامَةٍ وَنَسَّابَةٍ" (ابن عطية، ١٤٢٢هـ: ١١٣/٥ . ١١٤).

(٢) الهَاءُ لِلتَّأْنِيثِ (ابن جزي، ١٤١٦هـ: ٢٦٣/١)، أَوْ لِمُجَرَّدِ التَّأْنِيثِ (ابن عطية، ١٤٢٢هـ: ٢٩٨/٢): فَأَبُو زَرْعَةَ ذَكَرَ أَنَّ بَيِّنَةً، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الأُولَى}[طه:١٣٣]، اسْمٌ مُؤَنَّثٌ، مُحْتَجًّا بِقِرَاءَةِ نَافِعٍ، وَأَبِي عَمْرٍو، وَحَفْصٍ: {أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ} بِالتَّاءِ، وَبِقِرَاءَةِ الجَمِيعِ بِالتَّاءِ قَوْلَهُ تَعَالَى: {حَتَّى تَأْتِيَهُمُ البَيِّنَةُ}[البيّنة:١]، ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ تَأْنِيثَ البَيِّنَةِ غَيْرُ حَقِيقِيٍّ مُحْتَجًّا بِقِرَاءَةِ البَاقِينَ: {أَوَلَمْ يَأْتِهِم بَيِّنَةُ} بِاليَاءِ، وَأَنَّهَا بِمَعْنَى البَيَانِ، مُسْتَدِلًّا بِتَذْكِيرِ الفِعْلِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {فَقَدْ جَاءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ}[الأنعام:١٥٧]، وَبِتَذْكِيرِ الضَّمِيرِ المَحْرُورِ؛ {بِهِ}، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ}[الأنعام:٥٧] (أبو زرعة، د ت: ٤٦٥.).

وَكَانَ الطَّبَرِيُّ (الطبري، ٢٠٠٠م: ٢٧٨/٩)، وَتَابَعَهُ جَمَاعَةٌ (البغوي، ١٤٢٠هـ: ١٤٩/٣، وابن عطية، ١٤٢٢هـ: ٢٩٨/٢)، أَلْمَعَ قَبْلَ أَبِي زَرْعَةَ إِلَى أَنَّ بَيِّنَةً فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ} بِمَعْنَى البَيَانِ وَالبُرْهَانِ، فِي إِشَارَةٍ مِنْهُ إِلَى أَنَّ تَأْنِيثَ البَيِّنَةِ غَيْرُ حَقِيقِيٍّ. وَكَذَا ذَكَرَ الزَّجَّاجُ (الزجاج، ١٩٨٨م: ٢٥٦/٢)، وَالنَّحَّاسُ (النحاس، ١٤٢١هـ: ١٣/٢)، وَالعُكْبَرِيُّ إِذْ ذَكَرُوا أَنَّ الضّمِيرَ؛ {بِهِ} وَقَعَ مُذَكَّرًا، وَإِنْ كَانَ عَائِدًا عَلَى البَيِّنَةِ؛ لِأَنَّ البَيَانَ وَالبَيِّنَةَ وَاحِدٌ، وَزَادَ العُكْبَرِيُّ، وَأَجَازَ أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ عَائِدًا عَلَى {رَبِّي} (العكبري، د ت: ٥٠١/١).

وَذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةَ أَنَّ الهَاءَ فِي البَيِّنَةِ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةً مِّن رَّبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً}[هود:٦٣] يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ هَاءَ تَأْنِيثٍ (ابن عطية، ١٤٢٢هـ: ١٨٤/٣)؛ وَأَمَّا البَيِّنَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنْ كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا}[هود:٨٨]، فَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ صِفَةً لِمَحْذُوفٍ، فَتَكُونَ الهَاءُ هَاءَ تَأْنِيثٍ (ابن عطية، ١٤٢٢هـ: ٢٠١/٣).

وَكَذَلِكَ وَقَفَ ابْنُ عَطِيَّةَ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: {أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ}[محمد:١٤] فَذَكَرَ احْتِمَالَ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى {عَلى بَيِّنَةٍ}: عَلَى قِصَّةٍ وَاضِحَةٍ، وَعَقِيدَةٍ نَيِّرَةٍ بَيِّنَةٍ (ابن عطية، ١٤٢٢هـ: ١١٣/٥ – ١١٤)؛ وَعَلَيْهِ تَكُونُ الهَاءُ لِلتَّأْنِيثِ؛ لِكَونِهَا صِفَةً لِمَحْذُوفٍ.

**(٧) جَارِحَةٌ**، قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الجَوَارِحِ}[المائدة:٤]:

تَتَّصِلُ هَذِهِ المُبَاحَثَةُ بِبَيَانِ نَوْعِ الهَاءِ فِي مُفْرَدِ الجَوَارِحِ، أَعْنِي: الجَارِحَةَ.

فَقَدْ ذَكَرَ العُكْبَرِيُّ أَنَّ "الجَوَارِحَ جُمِعَ جَارِحَةٍ، وَالهَاءُ فِيهَا لِلْمُبَالَغَةِ، وَهِيَ صِفَةٌ غَالِبَةٌ؛ إِذْ لَا يَكَادُ يُذْكَرُ مَعَهَا المَوْصُوفُ" (العكبري، د ت: ٤١٩/١. وينظر: السنيكي، ٢٠٠١م: ٢٣٦). وَيَبْدُو أَنَّ العُكْبَرِيَّ اعْتَمَدَ عَلَى مَقَالَةِ أَبِي عُبَيْدَةَ، إِذْ ذَكَرَ أَنَّ الجَوَارِحَ فِي الآيَةِ: الصَّوَائِدُ، وَأَنَّهُ يُقَالُ: فُلَانٌ جَارِحَةُ أَهْلِهِ؛ أَيْ: كَاسِبُهُمْ (أبو عبيد، ١٣٨١هـ: ١٥٤/١). وَقَالَ الهَرَاسِيُّ: "وَاحِدُهَا جَارِحٌ، وَبِهِ سُمِّيَتِ الجَارِحَةُ؛ لِأَنَّهُ يُكْتَسَبُ بِهَا" (الهراسي، ١١٠٥هـ: ٢٥/٣)، أَوْ لِأَنَّهَا تَجْرَحُ مَا تَصِيدُ غَالِبًا (الهرري،٢٠٠١م: ١٦٣/٧).

(٨) **الجُمُعَةُ**، قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ}[الجمعة:٩]:

سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِاجْتِمَاعِ النَّاسِ فِيهَا لِلصَّلَاةِ، وتُجْمَعُ عَلَى جُمُعَاتٍ وَجُمَعٍ. وَحَدِيثُ أَهْلِ العِلْمِ عَنِ اللَّفْظَةِ؛ الجُمُعَةِ كَثِيرٌ، وَهُوَ حَدِيثٌ مُضْطَرِبٌ، مُتَدَاخِلٌ، حَاصِلُهُ أَنَّهُ يَجُوزُ ضَمُّ مِيمِهَا، إِتْبَاعًا لِضَمَّةِ الجِيمِ، وَهُوَ الأَصْلُ، وَإِسْكَانُهَا تَخْفِيفًا، وَفَتْحُهَا، وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: "وَبِهِنَّ قُرِئَ جَمِيعًا" (الزمخشري، ١٤٠٧هـ: ٥٣٢/٤). يُرِيدُ بِالحَرَكَاتِ الثَّلَاثِ عَلَى المِيمِ (وَيُنْظَرُ فِي أَصْحَاب كُلِّ قِرَاءَةٍ: الجوزي، ١٤٢٢هـ: ٢٨٢/٤).

وَهِيَ بِالضَّمِّ صِفَةُ اليَوْمِ؛ لِأَنَّهُ يَجْمَعُ النَّاسَ، أَوْ مَصْدَرٌ، بِمَعْنَى الِاجْتِمَاعِ، أَوْ تَكُونُ اسْمَ مَفْعُولٍ، بِمَعْنَى يَوْمِ الفَوْجِ المَجْمُوعِ.

وتَكُونُ بِفَتْحِ المِيمِ (العكبري، د ت:١٢٢٣/٢) بِمَعْنَى يَوْمِ جُمَعَةٍ، أَوْ بِمَعْنَى اسْمِ الفَاعِلِ؛ أَيْ: اليَوْمِ الجَامِعِ، أَوْ يَوْمِ الوَقْتِ الجَامِعِ، أَوْ يَوْمِ المَكَانِ الجَامِعِ، أَوْ أَنَّ المَعْنَى الَّتِي تَجْمَعُ النَّاسَ.

وَإِذَا كَانَتْ سَاكِنَةَ المِيمِ، كَانَتْ مَصْدَرًا، أَوْ بِمَعْنَى اسْمِ المَفْعُولِ؛ أَيِ: اليَوْمِ المَجْمُوعِ فِيهِ (العيني، د ت: ١٦١/٦)؛ لِأَنَّ فُعْلَةً بالسُّكون لِلْمَفْعُولِ، أَوْ أَي: المُجْتَمَعِ فِيهِ.

وَاخْتَلَفُوا فِي نَوْعِ الهَاءِ فِيهَا، عَلَى قَوْلَيْنِ:

١. إِذَا عُدَّتْ صِفَةً لِلْيَومِ، وَهُوَ مُذَكَّرٌ، فَالهَاءُ فِيهَا لِلْمُبَالَغَةِ. قَالَ الفَرَّاءُ: "وَالَّذِينَ قَالُوا: الجُمَعَةُ: ذَهَبُوا بِهَا إِلَى صِفَةِ اليَوْمِ، أَنَّهُ يَوْمٌ جُمَعَةٌ، كَمَا تَقُولُ: رَجُل ضُحَكَةٌ، لِلَّذِي يُكْثِرُ الضَّحِكَ" (الفراء، د ت: ١٥٦/٣). وَكَذَا ذَكَرَ البَرْمَاوِيُّ (البرماوي، ٢٠١٢م: ٢٤٩/٤)، وَالسَّنِيكِيُّ (السنيكي، ٢٠٠٥م: ٥٨٧/٢)، أَنَّهَا تَكُونُ بِمَعْنَى اسْمِ الفَاعِلِ؛ أَيِ: اليَوْمِ الجَامِعِ، أَوْ يَوْمِ المَكَانِ الجَامِعِ (العكبري، د ت: ١٢٢٣/٢)، وَأَنَّ هَاءَهَا لِلْمُبَالَغَةِ، كَعَلَّامَةٍ، لَا لِلتَّأْنِيثِ، وَإِلَّا لَمَا وُصِفَ بِهِ: يَوْم.

٢. أَنَّ الهَاءَ لِلتَّأْنِيثِ، وَأَنَّهَا مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الِاجْتِمَاعِ (العكبري، د ت:١٢٢٣/٢)، أَوْ أَنَّهَا صِفَةٌ لِمُؤَنَّثٍ مَحْذُوفٍ هُوَ السَّاعَةُ (الأرمي، ٢٠٠٩م: ٢٦٤/١٠).

**(٩) الجِنَّةُ**، تَرَدَّدَ لَفْظُ الجِنَّةِ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ مَصْدَرًا بِمَعْنَى الجُنُونِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ}[الأعراف:١٨٤]، وَبِمَعْنَى الجِنّ، ذَلِكَ العَالَمُ الخَفِيُّ، الَّذِي وَرَدَ ذِكْرُهُ، فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ، وَعَلَى رَأْسِ الجِنّ إِبْلِيسُ اللَّعِينُ. وَمَقْصِدُ هَذِهِ المُبَاحَثَةِ يَتَّصِلُ بِالمَعْنَى الثَّانِي؛ الجِنَّةِ: الجِنّ، وَبَيَانِ حَقِيقَةِ الهَاءِ فِي هَذَا اللَّفْظِ. وَفِي ذَلِكَ قَوْلَانِ:

١. الهَاءُ لِلْمُبَالَغَةِ، وَالتَّفْخِيمِ: قَالَ صَاحِبُ (الجُمَلُ فِي النَّحْوِ): "وَهَاءُ المُبَالَغَةِ، وَالتَّفْخِيمِ ... وَمِنْهُ قَوْلُهُ، عَزَّ وَجَلَّ: {لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ}[هود:١١٩، والسجدة:١٣] أَلْحَقْتَهُ الهَاءَ لِلْمُبَالَغَةِ. وَإِنَّمَا هُوَ الجِنُّ" (الفراهيدي، ١٩٩٥م: ٢٨٥ . ٢٨٦).

٢. الهَاءُ لِتَأْنِيثِ الجَمْعِ: قَالَ النَّحَّاسُ فِي أَثْنَاءِ حَدِيثِهِ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: . {مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاس}[الناس:٦]: "يُقَالُ: جِنِّيٌّ، وَجِنٌّ، وَجِنَّةٌ، الهَاءُ لِتَأْنِيثِ الجَمَاعَةِ، مِثْلُ حِجَارٍ وَحِجَارَةٍ" (النحاس، ١٤٢١هـ: ٢٠٠/٥). وَتَابَعَ الهَمَذَانِيُّ النَّحَّاسَ، وَعَدَّ الهَاءَ "لِلْجَمْعِ كَالَّتِي فِي البُعُولَةِ، وَالعُمُومَةِ، وَلَكِنَّ كَلَامَ النَّحَّاسِ يُفِيدُ جَوَازَ أَنْ يَكُونَ مُفْرَدُ الجِنَّةِ جِنِّيًّا وَجِنًّا، فِي حَينَ خَصَّهُ الهَمَذَانِيُّ بِالجِنِّيّ، كَالإِنْسِ وَالإِنْسِيّ (الهمذاني: ٢٠٠٦م: ٤٩٤/٦). وَكَانَ الأَنْبَارِيُّ أَلْمَعَ قَبْلَ النَّحَّاسِ إِلَى أَنَّ الجِنَّ مُؤَنَّثَةٌ، وَأَنَّ الجِنَّةَ جَمْعٌ (الأنباري، ١٩٧٨م: ١٢٢/٢ . ١٢٣). وَقَيَّدَ ابْنُ عَطِيَّةَ كَوْنَ الجِنَّةِ جَمْعًا بِأَنْ يَكُونَ لَفْظُ الجِنّ وَاقِعًا عَلَى الوَاحِدِ؛ لِأَنَّهُ عَدَّ الجِنَّ جَمْعًا، لَا وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ (ابن عطية، ١٤٢٢هـ: ٢١٦/٣). وَاكْتَفَى بَعْضُ اللُّغَوِيّينَ بِالإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ لَفْظَ الجِنَّةِ مُؤَنَّثٌ (جامع العلوم، ١٤٢٠هـ: ٧٢/١)، وَأَنَّ مَعْنَى الجِنّ وَالجِنَّةِ وَاحِدٌ (العكبري، د ت: ١٣١١/٢).

**(١٠) حَرَجَةٌ**، قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا}[الأنعام:١٢٥]:

مَوْضُوعُ الهَاءِ يَتَّصِلُ بِمَا يَتَّصِلُ بِقِرَاءَةِ فَتْحِ الرَّاءِ مِنْ {حَرَجًا}، وَفِي ذَلِكَ احْتِمَالانِ لَدَى العُكْبَرِيّ (العكبري، د ت: ٥٣٧/١)؛ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ جَمْعُ حَرَجَةٍ، كَقَصَبَةٍ، وَقَصَبٍ، وَأَنَّ الهَاءَ فِيهِ لِلْمُبَالَغَةِ؛ وَالآخَرُ أَنَّهُ مَصْدَرٌ؛ أَيْ: ذَا حَرَجٍ.

وَوَقَفَ الحَلَبِيُّ عَلَى البِنْيَةِ؛ حَرَجَةٍ، وَنَقَلَ كَلَامَ العُكْبُرِيّ، وَأَنَّ الهَاءَ فِي حَرَجَةٍ لِلْمُبَالَغَةِ، وَرَدَّهُ، وَجَعَلَهَا "الدَّالَّةَ عَلَى الوَحْدَةِ. قَالَ: "وَلَا أَدْرِي كَيْفَ تَوَهَّمَ كَوْنَ هَذِهِ الهَاءِ الدَّالَّةِ عَلَى الوَحْدَةِ فِي مُفْرَدِ أَسْمَاءِ الأَجْنَاسِ، كَتَمَرَةٍ وَبُرَّةٍ وَنَبِقَةٍ لِلْمُبَالَغَةِ، كَهِيَ فِي رَاوِيَةٍ وَنَسَّابَةٍ وَفَرُوقَةٍ؟" (لحلبي، د ت: ١٤٤/٥ . ١٤٥).

**(١١) حَمُولَةٌ**، قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمِنَ الأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا}[الأنعام:١٤٢]:

الأَصْلُ فِي فَعُولٍ، عِنْدَ الكُوفِيِّينَ (ينظر: القرطبي، ١٩٦٤م: ٥٦/١٥)، إِذَا كَانَ بِمَعْنَى فَاعِلٍ، أَلَّا تَدْخُلَهُ هَاءُ التَّأْنِيثِ، فَيَسْتَوِيَ فِي لَفْظِهِ المُذَكَّرُ وَالمُؤَنَّثُ، نَحْوُ: رَجُلٌ صَبُورٌ، وَامْرَأَةٌ صَبُورٌ، وَإِذَا كَانَ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، دَخَلَتْهُ الهَاءُ فِي بَابِ التَّأْنِيثِ؛ لِيُفْرَقَ بَيْنَ المَفْعُولِ الَّذِي وَقَعَ عَلَيْهِ الفِعْلُ، وَالفَاعِلِ الَّذِي لَهُ الفِعْلُ، فَيُقَالُ فِي المَفْعُولِ المُؤَنَّثِ: أَكُولَةٌ، وَحَلُوبَةٌ، وَجَزُورَةٌ.

وَبِنَاءً عَلَى هَذَا التَّأْصِيلِ، فَعَلَى أَيِّ مَعْنًى حَمْولَةٌ فِي الآيَةِ؟ فَمِنْهُمْ مَنْ عَدَّهَا بِمَعْنَى مَفْعُولَةٍ (ابن درستويه، ١٩٩٨م: ٥٠٧)؛ وَعَلَيْهِ فَهَاؤُهَا لِلتَّأْنِيثِ، وَمِنْهُمْ مِنْ عَدَّهَا بِمَعْنَى فَاعِلَةٍ (القمي، ١٤١٦هـ: ١٧٩/٣)؛ وَعَلَيْهِ فَمَا حَقِيقَةُ هَائِهَا؟ فِي ذَلِكَ قَوْلَانِ:

١- الهَاءُ لِلْمُبَالَغَةِ: نَاقَشَ البِنَاءَ؛ فَعُولًا، وَذَكَرَ الآيَةَ ابْنُ دُرُسْتَوَيْهِ، وَأَنْبَأَ أَنَّهُ أُدْخِلَ فِي حَمُولٍ عَلَمُ التَّأْنِيثِ لِلْمُبَالَغَةِ، وَأَنَّ مَعْنَاهَا مَعْنَى الحَامِلَةِ، وَأَنَّهَا اسْمٌ، وَلَيْسَ بِوَصْفٍ (ابن درستويه، ١٩٩٨م: ٣٥٧). وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ فِي الآيَةِ: "... وَالحَمُولَةُ مَا تَحْمِلُ الأَثْقَالَ مِنَ الإِبِلِ وَالبَقَرِ عِنْدَ مَنْ عَادَتُهُ أَنْ يَحْمِلَ عَلَيْهَا، وَالهَاءُ فِي حَمُولَةٍ لِلْمُبَالَغَةِ" (ابن عطية، ١٤٢٢هـ: ٣٥٤/٢). وَمَعْنَى كَلَامِهِ أَنَّهَا بِمَعْنَى فَاعِلٍ، حَامِلٍ، ثُمَّ أُلْحِقَتْ بِهَا الهَاءُ لِلْمُبَالَغَةِ.

٢- الهَاءُ لِمُبَالَغَةِ مَعْنَى الجَمْعِ (ابن درستويه، ١٩٩٨م: ٣٥٧). وَقَدْ ذَهَبَ الطَّبَرِيُّ إِلَى أَنَّ حَمُولَةً "جَمْعٌ لَا وَاحِدَ لَهَا مِنْ لَفْظِهَا" (الطبري، ٢٠٠٠م: ٦٢٢/٩)، إِلَّا أَنْ يَكُونَ وَاحِدُهُ، أَيْضًا، حَمُولَةً؛ لِأَنَّهُ يَكُونُ لِلْوَاحِدِ وَالجَمَاعَةِ (ابن سيده، ١٩٩٦م: ٦٩/٥).

**(١١) خَافِيَةٌ**، قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ}[الحاقة:١٨]:

أُنَاقِشُ هَذِهِ اللَّفْظَةَ، وَأُبَيِّنُ أَقْوَالَ أَهْلِ العَرَبِيَّةِ فِيهَا، مِن اتِّجَاهَيْنِ: أَحَدُهُمَا قِرَاءَتَا: {لَا تَخْفَى}، وَ{لَا يَخْفَى}، وَالآخَرُ أَنَّ مِنْ أَهْلِ العَرَبِيَّةِ مَنْ حَشَرَ هَذِهِ اللَّفْظَةَ، وَتَحَدَّثَ فِيهَا مَعَ حَدِيثِهِ فِي لَفْظَةِ غَائِبَةٍ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ}[النمل:٧٥].

فَأَمَّا وَجْهُ قِرَاءَةِ: {لَا تَخْفَى} بِالتَّاءِ، بِلَفْظِ التَّأْنِيثِ، فَفِيهِ وَجْهَانِ:

١- أَنَّ لَفْظَ خَافِيَةٍ مُؤَنَّثٌ (القرطبي، ١٩٦٤م: ٢٦٨/١٨)، فَرُوعِيَ تَأْنِيثُهَا (ابن زرعة، د ت: ٧١٨)، وَالمَعْنَى: فِعْلَةٌ خافِيَةٌ (الخازن، ١٤١٥هـ: ٣٣٥/٤)، أَوْ: نَفْسٌ خَافِيَةٌ (ابن خالويه١٤٠١هـ: ٣٥١).

٢- أَنَّ خَافِيَةً بِمَعْنَى خَفِيَّةٍ ( الماوردي، د ت: ٨٢/٦).

وَأَمَا وَجْهُ قِرَاءَةِ: {لَا يَخْفَى} بِالياءِ، فَمُتَعَدِّدٌ:

١- فَمُنْصَرِفٌ إِلَى مَعْنَى الوَصْفِ المُذَكَّرِ، وَالمَعْنَى: لَا يَخْفَى مِنْكُمْ خَافٍ، وَأُلْحِقَتِ الهَاءُ بِهِ لِلْمُبَالَغَةِ (السمرقندي، د ت: ٤٩٠/٢ . ٤٩١). وَقَدْ قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: "سُمِّيَ الشَّيْءُ الَّذِي يَغِيبُ وَيَخْفَى: غَائِبَةً

وَخَافِيَةً، فَكَانَتِ التَّاءُ فِيهِمَا ... وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَا صِفَتَيْنِ، وَتَاؤُهُمَا لِلْمُبَالَغَةِ" (الزمخشري، ١٤٠٧هـ: ٣٨٢/٣).

٢- أَوْ "لِأَنَّ تَأْنِيثَ الخَافِيَةِ غَيْرُ حَقِيقِيّ، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ}[هود:٦٧] ((القرطبي، ١٩٦٤م: ٢٦٨/١٨).

٣- أَنَّهَا مَصْدَرٌ، بِمَعْنَى الشَّيْءِ الَّذِي يَخْفَى، وَأَنَّ هَاءَهَا بِمَنْزِلَةِ الهَاءِ الدَّاخِلَةِ عَلَى المَصَادِرِ، كَالعَاقِبَة وَالعَافِيَةِ، وَهَذِهِ الهَاءُ تُشْبِهُ الهَاءَ فِي الذَّبِيحَةِ والنَّطِيحَةِ فِي أَنَّهَا أَسْمَاءٌ، لَا صِفَاتٌ (الزمخشري، ١٤٠٧هـ: ٣٨٢/٣).

٤- أَوْ أَنَّ الفِعْلَ أُسْنِدَ إِلَى المُذَكَّرِ، وَالمُرَادُ بِالخَافِيَةِ شَيْءٌ ذُو خَفَاءٍ(الرازي، ١٤٢٠هـ: ٦٢٧/٣٠).

**(١٢) خَالِصَةٌ**، قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا}[الأنعام:١٣٩]:

وَرَدَ لَفْظُ خَالِصَةٍ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ فِي خَمْسِ آيَاتٍ [البقرة الآية ٩٤، والأعراف الآية ٣٢، والأحزاب الآية ٥٠، وص الآية ٤٦] ، وَلَكِنَّ اللُّغَوِيّين لَمْ يَنْشَغِلُوا بِبَيَانِ حَقِيقَتِهِ اللَّفْظِيَّةِ إِلَّا فِي آيَةِ الأَنْعَامِ هَذِهِ، وَكَانَ لَهُمْ فِيهَا أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ:

١- الهَاءُ لِلْمُبَالَغَةِ فِي الوَصْفِ، وَلَيْسَتْ لِلتَّأْنِيثِ، كَمَا قَالُوا: رَاوِيَةٌ، وَنَسَّابَةٌ، وَعَلَّامَةٌ (ابن الشجري، ١٩٩١م: ٣١/٣). وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: "{وَمُحَرَّمٌ} يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الهَاءَ فِي خَالِصَةٍ لِلْمُبَالَغَةِ، وَلَوْ كَانَتْ لِلتَّأْنِيثِ، لَقَالَ: وَمُحَرَّمَةٌ" (ابن عطية، ١٤٢٢هـ: ٣٥٢/٢).

٢- الهَاءُ لِلتَّأْنِيثِ لِلْحَمْلِ؛ إِمَّا لِلْحَمْلِ عَلَى مَعْنَى الأَنْعَامِ، إِذْ مَا فِي بُطُونِهَا أَنعَامٌ أَيْضًا (الفراء، د ت: ٣٥٨/١). وَلَمْ يَرْضَ عَنْ هَذَا القَوْلِ الزَّجَّاجُ، مُحْتَجًّا بِأَنَّ الَّذِي فِي بُطُونِ الأَنْعَامِ لَيْسَ بِمَنْزِلَةِ بَعْضِ الشَّيءِ؛ لِأَنَّ قَوْلَكَ: سَقَطَتْ بَعْضُ أَصَابِعِهِ: بَعْضُ الأَصَابِعِ إِصْبَعٌ، وَهِيَ وَاحِدَةٌ مِنْهَا، وَمَا فِي بُطُونِ الأَنْعَامِ: مَا فِي بَطْنِ كُلِّ وَاحِدَةٍ هُوَ غَيْرُهَا (الزجاج، ١٩٨٨م: ٢٩٥/٢).

وَإِمَّا أُنِّثَتْ لِلْحَمْلِ عَلَى {مَا}؛ إِمَّا عَلَى لَفْظِهَا (الفراء، د ت: ٣٥٨/١) ؛ لِأَنَّ {مَا} فِي اللَّفْظِ مُذَكَّرٌ، وَهِيَ فِي هَذَا المَوْضِعِ وَاقِعَةٌ مَوْقِعَ قَوْلِكَ: جَمَاعَةٌ، وَقَدْ قَالَ الزَّجَّاجُ: "{خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا}، فَهُوَ ... أَنْ يَكُونَ أَنَّثَ الخَبَرَ، وَجَعَلَ مَعْنَى مَا التَّأْنِيثَ؛ لِأَنَّهَا فِي مَعْنَى الجَمَاعَةِ، كَأَنَّهُمُ قَالُوا: جَمَاعَةُ مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا" (الزجاج، ١٩٨٨م: ٢٩٤/٢ . ٢٩٥) ؛ أَوْ مَوْقِعَ قَوْلِكَ: جُمْلَةٌ؛ وَالجُمْلَةُ أَنْعَامٌ، "فَكَأَنَّهُ قَالَ: وَقَالُوا الأَنْعَامُ الَّتِي فِي بُطُونِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا" (الزجاج، ١٩٨٨م: ٢٩٥/٢).

وَإِمَّا عَلَى مَعْنَاهَا؛ لِأَنَّ مَا فِي مَعْنَى الأَجِنَّةِ، وَهِيَ مُؤَنَّثٌ مَجَازِيٌّ؛ لِذَا جَازَ تَأْنِيثُ خَالِصَةٍ عَلَى المَعْنَى، وَتَذْكِيرُ مُحَرَّمٍ عَلَى اللَّفْظِ (الزمخشري، ١٤٠٧هـ: ٢/٧١).

وَذَكَرَ مَكِّيٌّ أَنَّ الحَمْلَ عَلَى مَعْنَى مَا أَوَّلًا، ثُمَّ الحَمْلَ عَلَى لَفْظِهَا، هَاهُنَا، "نَادِرٌ، لَا نَظِيرَ لَهُ، وَإِنَّمَا يَأْتِي فِي (مَنْ)، وَ(مَا) حَمْلُ الكَلَامُ عَلَى اللَّفْظِ أَوَّلًا، ثُمَّ عَلَى المَعْنَى بَعْدَ ذَلِكَ" (القيسي، ١٤٠٥هـ: ٢٧٢/١). وَكَذَا نَقَلَ أَبُو حَيَّانَ عَنْ بَعْضِ شُيُوخِهِ "أَنَّهُ لَمْ يُوجَدْ فِي القُرْآنِ حَمْلٌ عَلَى المَعْنَى أَوَّلًا، ثُمَّ حَمْلٌ عَلَى اللَّفْظِ بَعْدَهُ إِلَّا فِي هَذِهِ الآيَةِ" (أبو حيان، ١٤٢٠هـ: ٤/٦٦٠ . ٦٦١).

٣- الهَاءُ لِتَأْنِيثِ المَصْدَرِ، وَأَنَّ خَالِصَةً مَصْدَرٌ عَلَى وَزْنِ فَاعِلَةٍ، كَالعَافِيَةِ، وَالعَاقِبَةِ، وَقَالَ تَعَالَى: {إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ}[ص:٤٦]. وَخَالِصَةٌ مَصْدَرٌ عَلَى المُبَالَغَةِ (الفراء، د ت: ٣٥٩/١) وَقَدْ قَالَ الأَخْفَشُ: "وَ{خالِصَةٌ} أُنِّثَتْ لِتَحْقِيقِ الخُلُوصِ، كَأَنَّهُ لَمَّا حَقَّقَ لَهُمُ الخُلُوصَ، أَشْبَهَ الكَثْرَةَ، فَجَرَى مَجْرَى رَاوِيَةٍ وَنَسَّابَةٍ" (الأخفش، ١٩٩٠م: ١/٣١٤) ، أَوْ عَلَى وُقُوعِهِ مَوْقِعَ اسْمِ الفَاعِلِ؛ الخَالِصِ، أَوْ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ؛ أَيْ: ذُو خُلُوصِي (الحلبي، د ت: ٥/١٨)، أَوْ ذُو خَالِصَةٍ، كَقَوْلِهِمْ: عَطَاؤُكَ عَافِيَةٌ، وَالمَطَرُ رَحْمَةٌ، وَالرُّخَصُ نِعْمَةٌ (الرازي، ١٤٢٠هـ: ١٣/١٦٠). وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قِرَاءَةُ (قَرَأَ بِذَلِكَ قَتَادَةُ، كَمَا فِي: القيسي،١٤٠٥هـ: ١/٢٧٣): {خَالِصَةً}، بِالنَّصْبِ (الزمخشري، ١٤٠٧هـ: ٢/٧١). وَقَدْ اسْتَظْهَرَ تَاجُ القُرَّاءِ (تاج القراء، د ت: ١/٣٨٨) هَذَا القَوْلَ، وَأَنْشَدَ:

وَكُنْتِ أُمْنِيَّتِي وَكُنْتِ خَالِصَتِي. . . وَلَيْسَ كُلُّ امْرِىءٍ بِمُؤْتَمَنِ

٤- الهَاءُ لِلنَّقْلِ مِنَ الوَصْفِيَّةِ إِلَى الِاسْمِيَّةِ (الآلوسي، ١٤١٥هـ: ٤/٢٧٩).

وَأَصْلُ الأَقْوَالِ: الأَوَّلُ لِلْكِسَائِيِّ، وَالثَّانِي وَالثَّالِثُ لِلْفَرَّاءِ (الرازي، ١٤٢٠هـ: ١٣/١٦٠، والحلبي، د ت: ٥/١٨٢).

**(١٣) خَائِنَةٌ** (ينظر: الزمخشري، ١٤٠٧هـ: ١/٦١٦، وابن عطية، ١٤٢٢هـ: ٢/١٦٩، والحلبي، د ت: ٤/٢٢٤ . ٢٢٥)، قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىَ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ}[المائدة:١٣]:

اخْتَلَفَ العُلَمَاءُ فِي مَعْنَى خَائِنَةٍ فِي هَذِهِ الآيَةِ، وَفِي بَيَانِ حَقِيقَةِ هَائِهَا، وَأَجَازُوا فِيهَا أَرْبَعَةَ أَوْجُهٍ:

١- أَنْ تَكُونَ اسْمَ فَاعِلٍ، وَالهَاءُ لِلْمُبَالَغَةِ (ابن خالويه، ١٩٤١م: ١٧٩)، كَقَوْلِهِمْ: رَجُلٌ رَاوِيَةٌ، وَنَسَّابَةٌ، وَعَلَّامَةٌ، وَحَسَّابَةٌ، وَالمَعْنَى: شَخْصٌ خَائِنٌ، إِذَا بُولِغَ فِي وَصْفِهِ بِالخِيَانَةِ، وَيَشْهَدُ لِذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

حَدَّثْتَ نَفْسَكَ بِالوَفَاءِ وَلَمْ تَكُنْ ... لِلْغَدْرِ خَائِنَةً مُغِلَّ الإِصْبَعِ

وَقَالَ الزَّجَّاجُ: "وَقَدْ يُقَالُ: رَجُلٌ خَائِنَةٌ. قَالَ الشَّاعِرُ: حَدَّثتَ نفسك .... قَالَ: خَائِنَةٌ عَلَى المُبَالَغَةِ؛ لِأَنَّهُ يُخَاطِبُ رَجُلًا" (الزجاج، ١٩٨٨م: ٢/١٦٠).

٢- وَأَنَّ الهَاءَ لِلتَّأْنِيثِ، فَهِيَ اسْمُ فَاعِلٍ، صِفَةٌ لِمُؤَنَّثٍ مَحْذُوفٍ، وَالمَعْنَى فِرْقَةٌ خَائِنَةٌ، أَوْ طَائِفَةٌ خَائِنَةٌ، أَوْ نَفْسٌ خَائِنَةٌ، أَوْ فَعْلَةٌ؛ مَعْصِيَةٌ خَائِنَةٌ.

٣- وَأَنَّهَا فَاعِلَةٌ، اسْمٌ بِمَعْنَى المَصْدَرِ خِيَانَةٍ، وَالهَاءُ لِتَأْنِيثِهِ (الفيروزآباي، ١٩٧٣ . ١٩٩٦م: ٥/٢٩٦)، "وَفَاعِلَةٌ فِي المَصَادِرِ مَعْرُوفَةٌ" (الهروي، ١٩٩٩م: ٢/٦٠٦)، كَثِيرَةٌ فِي العَرَبِيَّةِ، كَالعَافِيَةِ، وَالعَاقِبَةِ، وَالكَاذِبَةِ، وَاللَّاغِيَةِ، وَالوَاقِيَةِ، وَالطَّاغِيَةِ، وَرَاغِيَةِ الإِبِلِ، وَثَاغِيَةِ الشَّاءِ. وَيُؤَيِّدُ أَنَّهَا مَصْدَرٌ، وَأَنَّ الهَاءَ لِتَأْنِيثِهِ قِرَاءَةُ الأَعْمَشِ (أبو حيان، ١٤٢٠هـ: ٤/٢٠٦) {عَلَى خِيَانَةٍ}.

٤- وَانْفَرَدَ . فِي حُدُودِ مُطَالَعَتِي تَوْجِيهَ الآيَةِ . الثَّعْلَبِيُّ إِذْ عَدَّ خَائِنَةً جَمْعَ الخَائِنِ، وَتَأَوَّلَهُ بِالفِرْقَةِ، أَوِ الطَّائِفَةِ؛ إِذْ قَالَ:" وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعَ الخَائِنِ، كَقَوْلِكَ فِرْقَةٌ كَافِرَةٌ، وَطَائِفَةٌ خَارِجَةٌ" (الثعلبي، ٢٠١٥م: ٤/ ٣٨). وَلَا أَدْرِي وَجَهَ ذلِكَ، إِلَّا يَكُونَ أَرَادَ مَا أُرِيدَ فِي الوَجْهِ الثَّانِي، وَأَنَّ المَعْنَى فِرْقَةٌ خَائِنَةٌ، أَوْ طَائِفَةٌ خَائِنَةٌ، أَوْ أَرَادَ مَا أَرَادَهُ البَعْلِيُّ إِذْ قَالَ: "الخَوَارِجُ، وَاحِدُهُ: خَارِجَةٌ؛ أَيْ: طَائِفَةٌ خَارِجَةٌ" (البعلي، ٢٠٠٣م: ٤٦١).

**(١٤) خَلِيفَةٌ**، قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً}[البقرة:٣٠]، وَ{يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ}[ص:٢٦]: وَقَدْ جَاءَ فِي القُرْآنِ مَجْمُوعًا عَلَى بِنَاءَيْنِ، هُمَا:

***خَلَائِفُ:** قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ}[الأنعام:١٦٥]، وَ{ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلاَئِفَ}[يونس:١٤]، وَ{وَجَعَلْنَاهُمْ خَلاَئِفَ}[يونس:٧٣]، و{هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ فِي الأَرْضِ}[فاطر:٣٩].

***وخُلَفَاءُ:** قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ}[الأعراف:٦٩]، وَ{وَاذْكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ}[الأعراف:٧٤]، وَ{وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ}[النمل:٦٢].

وَقَدْ وَرَدَ العُلَمَاءُ عَلَى لَفْظِ المُفْرَدِ وَأَصْلِهِ، وَحَقِيقَةِ هَائِهِ، وَعَلَى الجَمْعَيْنِ: خَلَائِفَ وَخَلَفَاءَ، وَوَاحِدِ كُلٍّ مِنْهُمَا. وَحَاصِلُ حَدِيثِهِمْ أُلَخِّصُهُ وَفْقَ الآتِي (تنظرُ هَذِهِ الآرَاءَ فِي: القيسي، ١٤٠٥هـ: ١/٨٧، والطبري، ٢٠٠٠م: ١٠/٢٩٩، والجرجاني، ٢٠٠٨م: ١/١٣٨):

أ- **تَأْصِيلُ لَفْظِ خَلِيفَةٍ:** "سُمِّيَ الخَلِيفَةُ خَلِيفَةً فِي الأَصْلِ لِخِلَافَتِهِ رَسُولَ اللهِ" (الأنباري، ١٩٩٢م: ٢/٢٢٩) ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَذَكَرَ ابْنُ السِّكِّيتِ أَنَّهُ لَفْظٌ، وَقَعَ لِلرِّجَالِ خَاصَّةً، وَإِنْ كَانَ فِيهِ

الهَاءُ (الواحدي، ١٤٣٠هـ: ٣٢٠/٢). وَهُوَ المَلِكُ الَّذِي يَخْلُفُ مَنْ قَبْلَهُ، وَيَجِيئُ بَعْدَهُ، وَيَسُدُّ مَسَدَّهُ. وَخَلِيفَةٌ عَلَى وَزْنِ فَعِيلَةٍ، بِمَعْنَى فَاعِلَةٍ؛ أَيْ: يَخْلُفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا (القيسي، ١٤٠٥هـ: ٨٧/١)؛ لِذَا فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَصْلُهُ خَلِيفًا، بِلَا هَاءٍ؛ لِأَنَّهُ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ، كَسَمِيعٍ، وَعَلِيمٍ. وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ أَحَدَ اللَّفْظَيْنِ، وَهُوَ خَلِيفٌ، أَصْلٌ لِلْآخَرِ، وَهُوَ خَلِيفَةٌ. وَيَجُوزُ، أَيْضًا، أَنْ يَكُونَ اللَّفْظَانِ: خَلِيفَةٌ وَخَلِيفٌ، لُغَتَيْنِ فَصِيحَتَيْنِ (ابن سيده، ١٩٩٦م: ٣٢٣/١) ، بِمَعْنًى وَاحِدٍ (القيسي، ١٩٨٧م: ٨٤١/٢)، وَأَنَّ العَرَبَ تَقُولُ: خَلِيفَةٌ، وَخَلِيفٌ (السيرافي، ٢٠٠٨م: ٣٧٩/٤)، وَيَشْهَدُ لِهَذَا المَذْهَبِ قَوْلُ أَوْسِ بْنِ حَجَرٍ:

إِنَّ مِنَ الحَيِّ مَوْجُودًا خَلِيفَتُهُ ... ومَا خَلِيفُ أَبِي وَهْبٍ بِمَوْجُودِ

وَالمَشْهُورُ عِنْدَ جُمْهُورِ اللُّغَوِيِّينَ المَذْهَبُ الأَوَّلُ، وَأَنَّ أَصْلَ خَلِيفَةٍ خَلِيفٌ، فَلَمْ يَحْفَظْ سِيبَوَيْهِ، وَلَا أَبُو عَمْرِو بْنُ العَلَاءِ خَلِيفًا (سيبويه، ١٩٨٨م: ٦٣٦/٣)، كَمَا أَنَّ بَعْضَ مَنْ شَرَحَ بَيْتَ أَوْسٍ، أَنْبَأَ أَنَّهُ "إِنْ كَانَ لَمْ يَثْبُتْ خَلِيفٌ بِمَعَنى خَلِيفَةٍ، إِلَّا فِي هَذَا البَيْتِ، وَهُوَ الأَظْهَرُ، فَلَا حُجَّةَ فِيهِ؛ لِأَنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِمَّا رُخِّمَ فِي غَيْرِ النِّدَاءِ، ضَرُورَةً، نَحْوُ قَوْلِهِ:

لِيَوْمِ رَوْعٍ أَوْ فَعَالٍ مَكْرُمِ

يُرِيدُ: (مُكْرُمَةٍ)" (الأستراباذي، ١٩٧٥م: ١٤٠/٤).

**ب- هَاءُ خَلِيفَةٍ:** إِذَا كَانَ ظَهَرَ مِنْ قَبْلُ اخْتَلَافُ اللُّغَوِيِّينَ فِي حَقِيقَةِ خَلِيفَةٍ وَخَلِيفٍ، فَنُظْهِرُ فِي الآتِي آرَاءَهُمْ فِي هَاءِ خَلِيفَةٍ، وَقِيمَتِهَا فِي اللَّفْظِ. فَقَدْ أَجَازُوا أَنْ تَكُونَ:

أ . لِلْمُبَالَغَةِ، وَالتَّأْكِيدِ، كَمَا قَالُوا: رَاوِيَةٌ، وَعَلَّامَةٌ. وَقَالَ الأَنْبَارِيُّ: "...الخَلِيفَةُ ... وَالأَصْلُ فِيهِ: خَلِيفٌ، بِغَيْرِ هَاءٍ، فَدَخَلَتِ الهَاءُ لِلْمُبَالَغَةِ فِي مَدْحِهِ بِهَذَا الوَصْفِ، كَمَا قَالُوا: رَجُلٌ عَلَّامَةٌ نَسَّابَةٌ رَاوِيَةٌ، لَمَّا أَرَادُوا أَنْ يُبَالِغُوا فِي المَدْحِ" (الأنباري، ١٩٩٢م: ٢٢٩/٢). وَخُطِّئَ هَذَا المَذْهَبُ؛ لِأَنَّ الهَاءَ لَوْ كَانَتْ لِلْمُبَالَغَةِ، "لَكَانَ تَأْنِيثًا حَقِيقِيًّا" (النحاس، ٢٠٠٤م: ١١٠).

ب . أَوْ لِتَأْنِيثِ الصِّيغَةِ (النحاس، ٢٠٠٤م: ١١٠). وَهَاءُ تَأْنِيثِ الصِّيغَةِ، يُعَبِّرُ عَنْهَا بَعْضُهُمْ بِهَاءِ تَأْنِيثِ اللَّفْظَةِ (ينظر فِي هَاءِ تَأْنِيثِ اللَّفْظَةِ: ابن منظور، ١٤١٤هـ: ٤٨/١٥)، وَهِيَ الهَاءُ الَّتِي تُزَادُ فِي بِنْيَةِ اللَّفْظَةِ، وَلَا يَكُونُ تَحْتَهَا حَقِيقَةُ تَأْنِيثٍ، نَحْوُ: غُرْفَةٍ، وَظُلْمَةٍ، وَقِرْبَةٍ.

ج . أَوْ لِلنَّقْلِ (الزبيدي، د ت: ٢٦٤/٢٣)؛ أَيْ: مِنَ الوَصْفِيَّةِ إِلَى الِاسْمِيَّةِ؛ لِأَنَّ خَلِيفًا، فِي الأَصْلِ، فَعِيلٌ، بِمَعْنَى فَاعِلٍ.

د . أَوْ أَنَّهُ أُنِّثَ؛ لِكَوْنِهِ صِفَةً لمَوْصُوفٍ مَحْذُوفٍ، تَقْدِيرُهُ: نَفْسٌ خَلِيفَةٌ (الزبيدي، د ت: ٢٣/٢٦٤)؛ أَيْ: أَنَّهَا أُلْحِقَتْ بِخَلِيفٍ لِحَذْفِ المَوْصُوفِ.

**ج . الجَمْعَانِ؛ خَلَائِفُ وَخُلَفَاءُ:** وَقَدِ ابْتَنَى عَلى خِلَافِهِمْ فِي أَصْلِ خَلِيفَةٍ، وَخَلِيفٍ، تَفْسِيرُ حَقِيقَةِ الجَمْعَيْنِ: خَلَائِفَ وَخُلَفَاءَ، وَمَا الوَاجِدُ الَّذِي جَمَعُوهُ حَتَّى آلَ إِلَى أَحَدِ هَذَيْنِ الجَمْعَيْنِ؟

أَمَّا خَلَائِفُ، فَجَمْعُ خَلِيفَةٍ عَلَى اللَّفْظِ، وَأَنَّ الهَاءَ فِيهِ لِلتَّأْنِيثِ، وَخَلَائِفُ وَخَلِيفَةٌ نَظَائِرُ لِظَرَائِفَ وَظَرِيفَةٍ، وَحَلَائِلَ وَحَلِيلَةٍ، وَكَرَائِمَ وَكَرِيمَةٍ، إِذْ كُنَّ مِنْ صِفَاتِ الإِنَاثِ. وَقَدْ وَقَعَ فِي كَلَامِهِمْ تَأْنِيثُ الخَلِيفَةِ فِي الإِسْنَادِ مُرَاعَاةً لِلَفْظِهِ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

أَبُوكَ خَلِيفَةٌ وَلَدَتْهُ أُخْرَى ... وَأَنْتَ خَلِيفَةٌ ذَاكَ الكَمَالُ

فَقَالَ: وَلَدَتْهُ أُخْرَى لِتَأْنِيثِ اسْمِ الخَلِيفَةِ، وَلَوْ قَالَ: وَلَدَهُ آخَرُ عَلَى مَعْنَى التَّذْكِيرِ، لَجَازَ (ينظر: الأنباري، ١٩٧٨م: ٢/١٤٤).

وَأَمَّا خُلَفَاءُ، فَجَمْعُ خَلِيفَةٍ عَلَى المَعْنَى دُونَ اللَّفْظِ (ابن يعيش، ٢٠٠١م: ٣/٢٩٤). وَتَفْسِيرُ ذَلِكَ أَنَّ فُعَلَاءَ إِنَّمَا هِيَ جَمْعُ فَعِيلٍ، كَمَا الفُقَهَاءُ جَمْعُ فَقِيهٍ، والحُلَمَاءُ جَمْعُ حَلِيمٍ، وَالشُّرَكَاءُ جَمْعُ شَرِيكٍ، وَالظُّرَفَاءُ جَمْعُ ظَرِيفٍ، وَإِنَّمَا جَاءَ خُلَفَاءُ فِي جَمْعِ خَلِيفَةٍ؛ لِأَنَّهُ، وَإِنْ كَانَ فِيهِ الهَاءُ، لَا يَكُونُ إِلَّا مُذَكَّرًا بِمَعْنَى الرَّجُلِ، فَهُوَ بِمَعْنَى المُجَرَّدِ مِنَ الهَاءِ، كَكَرِيمٍ وَكُرَمَاءَ، فَكَأَنَّهُمْ جَمَعُوا خَلِيفًا، الَّذِي بِلاَ هَاءٍ، عَلَى خُلَفَاءَ (الأستراباذي، ١٩٧٥م: ٢/١٥٠).

وَحَاصِلُ الجَمْعَيْنِ: خَلَائِفَ وَخُلَفَاءَ، أَنَّ مَنْ رَاعَى لَفْظَ خَلِيفَةٍ، قَالَ فِي جَمْعِهِ: خَلَائِفُ، وَمَنْ رَاعَى مَعْنَاهُ قَالَ فِي الجَمْعِ: خُلَفَاءُ (الأنباري، ١٩٧٨م: ٢/١٤٤).

وَإِذَا كَانَ الجَمْعَانِ؛ خَلَائِفُ، وَخُلَفَاءُ جَمْعَيْنِ لِمُفْرَدٍ وَاحِدٍ، هُوَ خَلِيفَةٌ، مَعَ اخْتِلَافٍ فِي التَّوْجِيهِ، وَالتَّبْرِيرِ، فَقَدْ أَنْبَأَ جَمَاعَةٌ مِنَ اللُّغَوِيِّينَ أَنَّ العَرَبَ جَعَلَتْ لِكُلِّ جَمْعٍ وَاحِدًا خَاصًّا بِهِ، فَخُلَفَاءُ وَاحِدُهُ خَلِيفٌ، وَخَلَائِفُ وَاحِدُهُ خَلِيفَةٌ (الماتريدي، ٢٠٠٥م: ٨/١٢٨)؛ بِنَاءً عَلَى أَنَّ حَلِيفَةً وَخَلِيفًا لُغَتَانِ مُسْتَقِلَّتَانِ، وَأَنَّهَا نَطَقَتْ بِهِمَا مَعًا، كَمَا سَبَقَ فِي بَيْتِ أَوْسِ بْنِ حَجَرٍ. وَذَكَرَ أَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ جَمْعًا ثَالِثًا هُوَ خِلَافٌ، مِثْلُ: كِرَامٍ؛ لِأَنَّ الهَاءَ زَائِدَةٌ (النحاس، ٢٠٠٤م: ١١١)، لِلْمُبَالَغَةِ.

**(١٥) دَابَّةٌ،** وَرَدَ لَفْظُ دَابَّةٍ مُفْرَدًا فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ فِي أَرْبَعَ عَشْرَةَ آيَةً، مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ}[البقرة:١٦٤]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ}[الأنعام:٣٨]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللهِ رِزْقُهَا}[هود:٦] [وينظر، أيضًا: هود:٥٦، والنحل:٤٩، و٦١، والنور:٤٥، والنمل:٨٢، والعنكبوت:٦٠، ولقمان:١٠،

وسبأ:١٤، وفاطر:٤٥، والشورى:٢٩، والجاثية:٤]. وَوَرَدَ مَجْمُوعًا فِي أَرْبَعِ آيَاتٍ [الأنفال:٢٢، ٥٥، والحج:١٨، وفاطر:٢٨].

وَدَابَّةٌ فَاعِلَةٌ، مِنْ دَبَّ دَبًّا، فَهُوَ دَابٌّ، وَهِيَ اسْمٌ لِكُلِّ مَا يَدِبُّ، وَيَتَحَرَّكُ مِنَ الحَيَوَانِ (القرطبي، ١٩٦٤م: ٢٩١/١٢) وَفِي حَقِيقَةِ هَائِهِ آرَاءٌ، نَصَّ عَلَيْهَا فُقَهَاءُ اللُّغَةِ، وَهِيَ:

١ . أَنَّ الهَاءَ فِيهِ لِلتَّأْنِيثِ (أبو حيان، ١٤٢٠هـ: ٦٤/٢)؛ لِكَوْنِهَا صِفَةً لِمَحْذُوفٍ، وَالمَعْنَى: نَفْسٍ دَابَّةٍ.

٢ . أَنَّ الهَاءَ فِيهِ لِلتَّأْنِيثِ لِلْمُبَالَغَةِ، لِكَثْرَةِ وُقُوعِ هَذَا الفِعْلِ (أبو حيان، ١٤٢٠هـ: ٦٤/٢) ، أَوْ لِلْمُبَالَغَةِ (النحاس، ١٤٢١هـ: ٥٦/٤، والقرطبي، ١٩٦٤م: ٢٩١/١٢). وَقَدْ جَعَلَ النَّحَّاسُ مَعْنَى المُبَالَغَةِ لِهَاءِ دَابَّةٍ "أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِيهِ، كَمَا يُقَالُ: رَوِايَةٌ وَعَلَّامَةٌ" (النحاس، ٢٠٠٤م: ص ١١١).

٣ . أَنَّ الهَاءَ فِيهِ لِتَأْنِيثِ الصِّيغَةِ (النحاس، ١٤٢١هـ: ٥٦/٤، والقيسي، ٢٠٠٨م: ٦٥٩٥/١٠). وَهَذِهِ الهَاءُ تُسَمَّى، أَيْضًا، هَاءَ تَأْنِيثِ اللَّفْظَةِ، وَهِيَ الَّتِي تُزَادُ فِي اللَّفْظَةِ، وَلَا يَكُونُ تَحْتَهَا حَقِيقَةُ تَأْنِيثٍ، نَحْوُ: ظُلْمَةٍ، وَغُرْفَةٍ، وَقِرْبَةٍ.

**(١٦) رَاضِيَةٌ**، قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ}[الحاقة:٢١]:

اخْتَلَفَ أَرْبَابُ المَعَانِي، وَالتَّفْسِيرِ فِي تَأْوِيلِ رَاضِيَةٍ، فَأَثْمَرَ خِلَافُهُمُ الِاحْتِمَالَاتِ الآتِيَةَ (ينظر: السيرافي، ٢٠٠٨م: ١٣٥/٤ . ١٣٦، والعكبري، د ت: ١٢٣٧/٢، وجامع العلوم، ١٤٢٠هـ:٨٤٤/٣):

١ . أَنَّ الهَاءَ لِلْمُبَالَغَةِ، كَمَا يُقَالُ: عَلَّامَةٌ وَنَسَّابَةٌ؛ (السيرافي، ٢٠٠٨م: ١٣٥/٤).

٢ . أَنَّ الهَاءَ لِلتَّأْنِيثِ، وَأَنَّهَا بِمَعْنَى اسْمِ المَفْعُولِ؛ أَيْ: مَرْضِيَّةٍ (أبو عبيدة، ١٣٨١هـ: ٢٦٨/٢)، مِثْلُ دَافِقٍ بِمَعْنَى مَدْفُوقٍ؛ وَالمُسَوِّغُ لِجَعْلِهَا بِمَعْنَى اسْمِ المَفْعُولِ أَنَّهَا غَيْرُ جَارِيَةٍ عَلَى فِعْلِهَا رَضِيَتْ؛ لِأَنَّ العِيْشَةَ هِيَ مَرْضِيَّةٌ. قَالَ الفَرَّاءُ فِي الآيَةِ: "مَعْنَاهَا مَرْضِيَّةٌ... تَسْتَدِلُّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّكَ تَقُولَ: رَضِيتُ هَذِهِ المَعِيشَةَ، وَلَا تَقُولُ: رَضِيَتْ" (الفراء، د ت: ١٦/٢). وَذَكَرَ الفَرَّاءُ أَنَّ العَرَبَ تَجْعَلُ المَفْعُولَ فَاعِلًا إِذَا أَرَادُوا "وَجْهَ المَدْحِ، أَوِ الذَّمِ، فَيَقُولُونَ ذَلِكَ لَا عَلَى بِنَاءِ الفِعْلِ، وَلَوْ كَانَ فِعْلًا مُصَرَّحًا، لَمْ يُقَلْ ذَلِكَ فِيهِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولُ لِلضَّارِبِ: مَضْرُوبٌ، وَلَا لِلْمَضْرُوبِ: ضَارِبٌ؛ لِأَنَّهُ لَا مَدْحَ فِيهِ، وَلَا ذَمَّ" (الفراء، د ت: ١٨٢/٣). وقَالَ القَيْسَيُّ، فِي الآيَةِ، آخِذًا كَلَامَ الفَرَّاءِ دُونَ أَنْ يُشِيرَ إِلَيْهِ: "أَيْ: عَيْشٍ مَرْضِيٍّ، وَهُوَ عَيْشُ الجَنَّةِ. وَجَعَلْتَ مَرْضِيَّةُ نَعْتًا لِلْمَعِيشَةِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مَدْحٌ لِلْعِيشَةِ، كَمَا يُقَالُ: لَيْلٌ نَائِمٌ، وَسِرٌّ كَاتِمٌ، وَمَاءٌ دَافِقٌ، بِمَعْنَى مَفْعُولٍ؛ لِأَنَّهُ فِيهِ مَعْنَى المَدْحِ، فَكَانَ نَقْلُهُ مِنْ بِنَاءٍ إِلَى بِنَاءٍ

يَدُلُّ عَلَى المَدْحِ، أَوِ الذَّمِّ، وَلَوْ قُلْتَ: رَجُلٌ ضَارِبٌ، بِمَعْنَى مَضْرُوبٍ، لَمْ يَجُزْ؛ لِأَنَّهُ لَا مَدْحَ فِيهِ، وَلَا ذَمَّ، فَلَا يَقَعُ بِنَاءٌ فِي مَوْقِعِ بِنَاءٍ، إِلَّا لِمَعْنًى زَائِدٍ" (القيسي، ٢٠٠٨م:١٢/٧٦٨١).

٣ . أَنَّ الهَاءَ لِلتَّأْنِيثِ، وَأَنَّهَا عَلَى النَّسَبِ (القيسي، ٢٠٠٨م:١٢/٨٤١٢) بِالصِّيغَةِ، مِثْلُ: لَابِنٍ وَتَامِرٍ، والمَعْنَى: فِي عِيشَةٍ ذَاتِ رِضًا مِنْ أَهْلِهَا بِهَا؛ أَيْ: يَرْضَاهَا مَنْ يَعِيشُ فِيهَا (الزجاج، ١٩٨٨م: ٥/٣٥٥)، أَوْ: يَرْضَى بِهَا صَاحِبُهَا (القرطبي، ١٩٦٤م: ١٨/٢٧٠). وَعَدَّ الآلُوسِيُّ هَذَا القَوْلَ أَشْهَرَ الأَقْوَالِ فِيهَا، لَكِنَّهُ ذَكَرَ عَنْ بَعْضِ الأَجِلَّةِ "أَنَّ مَا كَانَ لِلنَّسَبِ يُؤَوَّلُ بِذِي كَذَا، فَلَا يُؤَنَّثُ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَجْرِ عَلَى مَوْصُوفٍ، فَأُلْحِقَ بِالجَوَامِدِ" (الآلوسي، ١٤١٥هـ: ١٥/٤٤٩. وينظر: ١٥/٥٤).

٤ . أَنَّ الهَاءَ لِلتَّأْنِيثِ، وَأَنَّهَا رَاضِيَةٌ عَلَى بَابِهَا، "وَكَأَنَّ العِيشَةَ رَضِيَتْ بِمَحَلِّهَا، وَحُصُولِهَا فِي مُسْتَحِقِّهَا" (العكبري، د ت: ٢/١٢٣٧) ، وَأَنَّ الأَصْلَ: فِي عِيْشَةٍ رَاضٍ صَاحِبُهَا، فَأُسْنِدَ الرِّضَا إِلَيْهَا مَجَازًا الزمخشؤي، ١٤٠٧هـ: ٤/٦٠٣)، وَهُوَ لِصَاحِبِهَا (الهمذاني: ٢٠٠٦م: ٦/٢١١)؛ لِجَعْلِهَا لِخُلوصِهَا دَائِمًا عَنِ الشَّوَائِبِ، كَأَنَّهَا نَفْسَهَا رَاضِيَةٌ (الآلوسي، ١٤١٥هـ: ١٥/٥٤).

٥ . الهَاءُ لِلتَّأْنِيثِ، وَأَنَّ رَاضِيَةً صِفَةٌ؛ "أَيْ: فِي عَيْشٍ يَرْضَاهُ، لَا مَكْرُوهَ فِيهِ" (القرطبي، ١٩٦٤م: ١٨/٢٧٠).

٦ . الهَاءُ لِلتَّأْنِيثِ، وَمَعْنَى: "عِيْشَةٍ رَاضِيَةٍ: الجَنَّةُ" ا(لسمعاني، ٩٩٧م: ٦/٤٠).

٧ . أَنَّ الهَاءَ لَازِمَةٌ لِلْحِفَاظِ عَلَى اليَاءِ. قَالَ السِّيرَافِيُّ: " وَيَجُوزُ ... أَنَّهُمْ أَلْزَمُوهُ الهَاءَ؛ لِأَنَّ اليَاءَ تَسْقُطُ لَوْ لَمْ تَكُنْ هَاءٌ، فَرَأَوْا ذَلِكَ إِخْلَالًا، كَمَا قَالُوا نَاقَةٌ مُتْلِيَةٌ، وَظَبْيَةٌ مُمْتَلِيَةٌ، فَأَلْزَمُوا الهَاءَ بِسَبَبِ اليَاءِ" (السيرافي، ٢٠٠٨م: ٤/١٣٥ . ١٣٦). وَقَدْ ذَكَرَ اللُّغَوِيُّونَ أَنَّهُ يَجُوزُ إِلْحَاقُ الهَاءِ فِي المُعْتَلِّ؛ الِاسْمِ النَّاقِصِ لِحِفْظِ البِنْيَةِ (الآلوسي، ١٤١٥هـ: ١٥/٤٤٩)، "وَحَكَى الفَرَّاءُ: كَلْبَةٌ مُجْرٍ وَمُجْرِيَةٌ، وَامْرَأَةٌ مُصْبٍ وَمُصْبِيَةٌ، لِلَّتِي مَعَهَا الصِّبْيَانُ، وَإِنَّمَا أُدْخِلَتِ الهَاءُ، هَاهُنَا؛ لِأَنَّ الحَرْفَ سَقَطَتْ مِنْهُ اليَاءُ، فَكَأَنَّهُمْ كَرِهُوا سُقُوطَ الهَاءِ مَعَ اليَاءِ. وَيَقُولُونَ: نَاقَةٌ مُتْلِيَةٌ، وَلَمْ يُسْمَعْ مُتْلٍ" (الأنباري، ١٩٧٨م: ٢/٨٦. وَفِي (ابن منظور، ١٤١٤هـ: ١٤/١٠٢: أَنَّهُ يُقَالُ: مُتْلٍ: قَالَ: "وَنَاقَةٌ مُتْلٍ ومُتْلِية: يَتْلوها وَلَدُها أَي يَتْبَعُهَا")، فَأَلْزَمُوا الهَاءَ بِسَبَبِ اليَاءِ، وَالعَرَبُ لَا تُدْخِلُ الهَاءَ إِذْ لَمْ تَكُنْ فِي البِنَاءِ اليَاءُ، فَيَقُولُونَ: ظَبْيَة مُطْفِلٌ (ابن سيده، ١٩٩٦م: ٤/٤٠٠).

**(١٧) رَهِينَةٌ**، قَوْلُهُ تَعَالَى: {كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ}[المدَّثر:٣٨]:

التَّرْكِيبُ مُشْكِلٌ، وَوَجْهُ الإِشْكَالِ فِي هَاءِ رَهِينَةٍ. وَلِلنُّحَاةِ فِيهَا آرَاءٌ، وَقَبْلَ بَيَانِهَا أَذْكُرُ بَعْضًا مِمَّا اتَّصَلَ بِلَفْظِ (كُلٍّ) مِنْ أَحْكَامٍ (ينظر في هَذِهِ الأَحْكَامِ: الفيروزآبادي، ١٩٩٦م: ٣٧٠/٤)، وَبِنَاءِ لَفْظِ رَهِينَةٍ، يَنْفَعُنَا فِي تَوْضِيحِ الإِشْكَالِ.

فَلَفْظُ كُلٍّ لِأَفْرَادِ التَّذْكِيرِ، وَأَجْزَائِهَا، وَيَكُونُ مَعْنَى كُلٍّ بِحَسَبِ مَا يُضَافُ إِلَيْهِ؛ فَإِذَا أُضِيفَ إِلَى نَكِرَةٍ، رُوعِيَ مَعْنَى هَذِهِ النَّكِرَةِ وُجُوبًا، تَعْرِيفًا وَتَنْكِيرًا، وَإِفْرَادًا وَتَثْنِيَةً وَجَمْعًا، وَتَذْكِيرًا وَتَأْنِيثًا؛ لِذَا جَاءَ الضَّمِيرُ مُفْرَدًا مُذَكَّرًا فِي قَوْلِهِ، عَزَّ وَجَلَّ: {وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ}[الإسراء:١٣]؛ وَجَاءَ مُفْرَدًا مُؤَنَّثًا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ}[الأنبياء:٣٥]، وَجَاءَ مَجْمُوعًا مُذَكَّرًا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُون}[المؤمنون:٥٣]. وَأَمَّا بِنَاءُ رَهِينٍ، فَهُوَ؛ إِمَّا فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ؛ أَيْ: ثَابِتَةٌ مُقِيمَةٌ، وَإِمَّا فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ؛ أَيْ: كُلُّ نَفْسٍ مُقَامَةٌ فِي جَزَاءِ مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ (الفيروزآبادي، ١٩٩٦م: ١٠٢/٣). فَهَذَا وَنَحْوُهُ رُوعِي فِيهِ مَعْنَى المُضَافِ إِلَى كُلٍّ، وَلَم يُرَاعَ لَفْظُ كُلٍّ.

وَوَفْقَ السَّابِقِ اخْتَلَفَ النَّحْوِيُّونَ فِي تَوْجِيهِ حَقِيقَةِ لَفْظِ رَهِينَةٍ، وَحَقِيقَةِ هَائِهَا فِي الآيَةِ، وَأَجَازُوا الآتِيَ:

أ . أَنَّ الهَاءَ فِيهَا لِلْمُبَالَغَةِ (أبو حيان، ١٤٢٠هـ: ٣٣٧/١٠ . ٣٣٨، والحلبي، د ت: ٥٥٤/١٠)، وَالمَعْنَى، وَاللهُ أَعْلَمُ، كُلُّ نَفْسٍ رَهِينٌ بِمَا كَسَبَتْ، فَأُلْحِقَتِ الهَاءُ بِهَا لِلْمُبَالَغَةِ، كَمَا أُلْحِقَتْ بِرَاوِيَةٍ، مُشِيرَةً إِلَى شِدَّةِ الوُقُوفِ، وَهَوْلِهِ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ لِلْجَزَاءِ، وَالحِسَابِ عَلَى الصَّغِيرَةِ وَالكَبِيرَةِ، مِمَّا اقْتَرَفَتْهُ هَذِهِ النَّفْسُ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا.

ب . أَنَّ رَهِينَةَ صِفَةٌ مُفْرَدَةٌ مُؤَنَّثَةٌ بِالهَاءِ؛ لِكَوْنِهَا خَبَرًا عَنْ مُؤَنَّثٍ فِي المَعْنَى، هُوَ النَّفْسُ، لَا الإِنْسَانُ، فَلَفْظُ كُلٍّ أُضِيفَ إِلَى نَكِرَةٍ، مَعْنَاهَا المُفْرَدُ المُؤَنَّثُ؛ لِذَلِكَ جَاءَ ضَمِيرُهَا مُفْرَدًا مُؤَنَّثًا. وَعَلَيْهِ فَرَهِينَةٌ صِفَةٌ عَلَى وِزَانِ فَعِيلَةٍ، بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، وَقَدْ تَلْحَقُهُ الهَاءُ، كَقَوْلِهِمْ: النَّطِيحَةُ، وَالذَّبِيحَةُ، وَيَشْهَدُ لِهَذَا التَّوْجِيهِ أَنَّ رَهِينًا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ}[الطور:٢١] لَمَّا كَانَ خَبَرًا عَنِ المُذَكَّرِ؛ امْرِئٍ، أَتَى بِغَيْرِ هَاءٍ، وَكَذَا، هَهُنَا، فَلَمَّا وَقَعَ خَبَرًا عَنِ المُؤَنَّثِ؛ النَّفْسِ أَتَى بِالهَاءِ.

ج . أَنَّ رَهِينَةَ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى رَهْنٍ، كَالشَّتِمَةِ، بِمَعْنَى الشَّتْمِ؛ أَيْ: أَنَّهَا لَيْسَتْ صِفَةً، وَأَنَّ تَاءَهَا لَيْسَتْ لِتَأْنِيثِ رَهْنٍ (الهمذاني: ٢٠٠٦م: ٢٧٠/٦)؛ لِأَنَّ فَعِيلًا إِذَا كَانَ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ يَسْتَوِي فِيهِ المُذَكَّرُ وَالمُؤَنَّثُ، نَحْوُ: رَجُلٌ قَتِيلٌ، وَامْرَأَةٌ قَتِيلٌ، وَكَأَنَّهُ قِيلَ: كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهْنٌ عِنْدَ اللهِ، غَيْرُ مَفْكُوكٍ.

وَمِثْلُ الآيَةِ قَوْلُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ:

أَبْعَدَ الَّذِي بِالنَّعْفِ نَعْفِ كُوَيْكِبٍ ... رَهِينَةُ رَمْسٍ ذِي تُرَابٍ وَجَنْدَلِ

كَأَنَّهُ أَرَادَ: رَهْنُ رَمْسٍ (أبو حيان، ١٤٢٠هـ: ٣٣٧/١٠. وينظر: الآلوسي، ١٤١٥هـ: ١٤٦/١٥).

وَقَبِلَ بَعْضُهُمْ أَنْ يَكُونَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، وَأَنَّهُ يَسْتَوِي فِيهِ المُذَكَّرُ وَالمُؤَنَّثُ، وَلَكِنَّ هَذَا الاسْتِوَاءَ لَيْسَ بِمُطْلَقٍ، فَالآيَةُ حُجَّةٌ عَلَى أَنَّ رَهِينَةً صِفَةٌ، لَا مَصْدَرٌ.

**(١٨) الطَّاغِيَةُ،** قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ}[الحاقة:٥]:

اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي تَوْجِيهِ مَعْنَى: بِالطَّاغِيَةِ فِي هَذَا النَّصِّ، وَتَعَدَّدَتْ أَقْوَالُهُمْ فِيهِ، وَتَتَبَّعْتُهَا فِي مَظَانِّهِمْ، فَتَحَصَّلَ مِنْ ذَلِكَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ قَوْلًا، يَرْتَدُّ قَوْلٌ وَاحِدٌ مِنْهَا إِلَى أَنَّهَا صِفَةٌ لِمُذَكَّرٍ، وَأَنَّ هَاءَهَا أُلْحِقَتْ بِهَا لِلْمُبَالَغَةِ، عَلَى حَدِّ إِلْحَاقِهَا بِرَاوِيَةٍ، وَنَحْوِهِ، وَيَرْتَدُّ بِضْعَةَ عَشَرَ مِنْهَا إِلَى أَنَّهَا صِفَةٌ لِمَوْصُوفٍ مُؤَنَّثٍ مَحْذُوفٍ، أَوْ أَنَّهَا مَصْدَرٌ مُؤَنَّثٌ، أَوِ اسْمٌ لِلْبُقْعَةِ الَّتِي أُهْلِكُوا فِيهَا، وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ هَاءَهَا لِلتَّأْنِيثِ. وَهَذِهِ الأَقْوَالُ (تُنْظَرُ الأَقْوَالُ، مِمَّا لَمْ يُوَثَّقْ فِي: الماوردي، د ت: ٧٦/٦، والواحدي، ١٤٣٠هـ: ١٣٤/٢٢، وأبو حيان، ١٤٢٠هـ: ٢٥٥/١٠، والحلبي، د ت: ٤٢٤/١٠):

١ . الطَّاغِيَةُ: اسْمُ فَاعِلٍ، كَالطَّاغِي، وَالهَاءُ فِيهِ لِلْمُبَالَغَةِ، كَرَجُلٍ رَاوِيَةٍ ((الرازي، ١٤٢٠هـ: ٣٠٨/١٤، وأبو حيان، ١٤٢٠هـ: ٢٥٥/١٠) ، وَالمُرَادُ بِهِ قُدَارُ بْنُ سَالِفٍ؛ عَاقِرُ النَّاقَةِ؛ أَيْ: أُهْلِكُوا بِسَبَبِ الطَّاغِي مِنْهُمْ، وَلِرِضَاهُمْ بِفِعْلِهِ. وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: "وَرَجُلٌ طَاغِيَةٌ، الهَاءُ لِلْمُبَالَغَةِ"( ابن دريد، ١٩٨٧م: ٩١٩/٢).

٢ . الطَّاغِيَةُ: الفِئَةُ، أَوِ الفِرْقَةُ الطَّاغِيَةُ، وَهُوَ قُدَارٌ وَأَصْحَابُهُ؛ أَيْ: أُهْلِكُوا بِسَبَبِ الفِرْقَةِ الَّتِي طَغَتْ مِنْهُمْ (الهمذاني: ٢٠٠٦م: ٢٠٦/٦).

٣ . الطَّاغِيَةُ: ذَنْبُ النَّفْسِ الطَّاغِيَةِ، وَهُوَ عَاقِرُ النَّاقَةِ، فَحُذِفَ المُضَافُ وَالمَوْصُوفُ، وَأُقِيمَتِ الصِّفَةُ مَقَامَهُ (جامع العلوم، ١٤٢٠هـ: ٢٩٩/١).

وَأَصْلُ ثَلَاثَةِ الأَقْوَالِ أَعْلَاهُ لِلْمُبَرِّدِ. قَالَ فِي تَوْجِيهِ قَوْلِ الشَّاعِرِ:

لَوْ كُنْتُ مُسْتَغْفِرًا يَوْمًا لِطَاغِيَةٍ

"يَكُونُ عَلَى وَجْهَيْنِ: لِنَفْسٍ طَاغِيَةٍ، وَالآخَرُ لِلْمُذَكَّرِ، وَزَادَ الهَاءَ لِلتَّوْكِيدِ لِلْمُبَالَغَةِ، كَمَا يُقَالُ: رَجُلٌ رَاوِيَةٌ، وَعَلَّامَةٌ، وَنَسَّابَةٌ، وَكِلَاهُمَا وَجْهٌ. وَيُقَالُ: جَاءَتْ طَاغِيَةُ الرُّومِ، تُرِيدُ الجَمَاعَةَ الطَّاغِيَةَ، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (الميروقي، ١٩٩٥م: ٢٩٤): "تَقْتُلُكَ الفِئَةُ البَاغِيَةُ" (المبرد، ١٩٩٧م: ١٢٩/٣).

٤ . الطَّاغِيَةُ: الصَّيْحَةُ؛ صَيْحَةُ العَذَابِ، الَّتِي تَجَاوَزَتْ، وَخَرَجَتْ عَنْ حَدِّ كُلِّ صَيْحَةٍ.

٥ . الطَّاغِيَةُ: الذُّنُوبُ العَظِيمَةُ، الَّتِي تَجَاوَزَ الحَدُّ فِيهَا، وَأَفْرَطُوا فِي المُبَالَغَةِ بِهَا (الميروقي، ١٩٩٥م: ٢٩٤).

٦ . الطَّاغِيَةُ: "اسْمُ فَاعِلٍ بِمَعْنَى الزَّائِدَةِ (العكبري، د ت: ١٢٣٦/٢). يُرِيدُ الزَّائِدَةَ عَنْ حَدِّهَا.

٧ . الطَّاغِيَةُ: الصَّاعِقَةُ (الماوردي، د ت: ٧٦/٦).

٨ . الطَّاغِيَةُ: الفِعْلَةُ الطَّاغِيَةُ الَّتِي فَعَلُوهَا.

٩ . الطَّاغِيَةُ: الرِّيحُ الطَّاغِيَةُ (الفارسي، ١٩٩٣م: ٣٦٧/١).

١٠ . الطَّاغِيَةُ: البَلِيَّةُ. قَالَ ابْنُ جِنِّي: "كَقَوْلِكَ: أُهْلِكُوا بِالبَلِيَّةِ الطَّاغِيَةِ؛ أَيِ: الَّتِي لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا" (ابن جني، ١٩٩٩م: ١٣٣/١).

١١ . الطَّاغِيَةُ: مَصْدَرٌ، عَلَى فَاعِلَةٍ (الزجاج، ١٩٨٨م: ١٦٠/٢)، كَالعَاقِبَةِ، وَالعَافِيَةِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: بِطُغْيَانِهِمْ؛ "أَيْ: بِكُفْرِهِمْ" (ابن جني، ١٩٩٩م: ١٣٣/١). وَيُوَضِّحُهُ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا}[الشمس:١١]. وَمَجِيءُ "فَاعِلَةٍ فِي أَسْمَاءِ المَصَادِرِ كَثِيرَةٌ" (الزجاج، ١٩٨٨م: ١٦٠/٢).

١٢ . الطَّاغِيَةُ: صِفَةٌ لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ؛ أَيْ: بِمُجَاوَزَتِهِمْ قَدْرَهُمْ (تاج القراء، د ت: ١٢٤٤/٢) ، وَقَالَ الهَرَوِيُّ: "وَالأُمُورُ الطَّاغِيَةُ: هِيَ العَظِيمَةُ؛ أَيْ: أُهْلِكُوا بِطُغْيَانِهِمُ المُجَاوِزِ لِلْقَدْرِ" (الهروي، ١٩٩٩م: ١١٧٢/٤).

١٣ . الطَّاغِيَةُ: اسْمٌ لِلْبُقْعَةِ الَّتِى أُهْلِكُوا بِهَا (تاج القراء، د ت: ١٢٤٤/٢، والهمذاني: ٢٠٠٦م:٢٠٦/٦).

١٤ . الطَّاغِيَةُ: ذُكِرَتْ لِلِازْدِوَاجِ (تاج القراء، د ت: ١٢٤٤/٢)، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا}[الشورى:٤٠]. وَالمُرَادُ مِنَ الِازْدِوَاجِ فِي الطَّاغِيَةِ وَالآيَةِ، المُشَاكَلَةُ فِي الصُّورَةِ اللَّفْظِيَّةِ. قَالَ الثَّعْلَبِيُّ فِي آيَةِ الشُّورَى: "سُمِّيَ الجَزَاءُ بِاسْمِ الابْتِدَاءِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ سَيِّئَةً؛ لِتَشَابُهِهِمَا فِي الصُّورَةِ" (الثعالبي، ١٤١٨هـ: ١٦٥/٥). وَقَالَ البَيْضَاوِيُّ فِي آيَةِ الشُّورَى، أَيْضًا: "وَسَمَّى الثَّانِيَةَ سَيِّئَةً لِلِازْدِوَاجِ" (البيضاوي، ١٤١٨هـ: ٨٣/٥. وينظر: العسكري، ١٤١٩هـ: ٣٨٥).

وَلَوْ لَمْ تُمَاثِلِ الطَّاغِيَةُ بِآيَةِ الشُّورَى، لَاحْتَمَلَ الِازْدِوَاجُ المُرَادُ مِنْ ذِكْرِ الطَّاغِيَةِ مَعْنًى آخَرَ، أُرَاهُ الأَظْهَرَ. أُرِيدُ أَنَّ الأَصْلَ، فِي مِثْلِهِ مِنَ الكَلَامِ، أَنْ يُقَالَ: بِالطَّاغِي، وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ رَأْسُ الآيَةِ السَّابِقَةِ قَوْلَهُ تَعَالَى: {بِالقَارِعَةِ}[الحاقة:٤]، أُدْخِلَ الهَاءَ فِي الطَّاغِي؛ لِتَزْدَوِجَ الكَلِمَةُ الثَّانِيَةُ بِالأُولَى؛ القَارِعَةِ. وَاللهُ أَعْلَمُ. وَقَدْ قَالَ أَبُو بَكْرٍ الأَنْبَارِيُّ فِي الهَاءِ فِي لَاقِطَةٍ، فِي قَوْلِهِمْ: لِكُلِّ سَاقِطَةٍ لَاقِطَةٌ "فَكَانَ يَجِبُ أَنْ يُقَالَ: لِكُلِّ سَاقِطَةٍ لَاقِطٌ؛ أَيْ: لِكُلِّ كَلِمَةٍ خَطَأٌ مُتَحَفِّظٌ لَهَا. فَأُدْخِلَتِ الهَاءُ فِي اللَّاقِطَةِ؛ لِتَزْدَوِجَ الكَلِمَةُ الثَّانِيَةُ مَعَ الأُولَى" (الأنباري، ١٩٩٢م: ٢٤٧/١). وَقَالَ ابْنُ الشَّجَرِيِّ: "... مَا دَخَلَتْهُ التَّاءُ

لِلِازْدِوَاجِ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِمْ: لِكُلِّ سَاقِطَةٍ لَاقِطَةٌ ... مَعْنَاهُ: لِكُلِّ كَلِمَةٍ تَسْقُطُ مِنْ مُتَكَلِّمٍ لَاقِطٌ لَهَا، يَتَحَفَّظُهَا، فَقِيلَ: لَاقِطَةٌ، لِتَزْدَوِجَ الكَلِمَةُ الثَّانِيَةُ مَعَ الأُولَى" (ابن الشجري، ١٩٩١:ا ٣/٣٨. وَيُنْظَرُ فِي مَعْنَى الِازْدِوَاجِ: العسكري، ١٤١٩هـ: ٦١٨، و٣٦٠ . و٣٦٤، و٤١١).

**(١٩) طَائِفَةٌ**، قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ}[التوبة:٦٦]:

وَرَدَ ذِكْرُ الطَّائِفَةِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ. وَأَصْلُهَا فِي اللُّغَةِ الجَمَاعَةُ؛ لِكَوْنِهَا المِقْدَارَ الَّذِي يُمْكِنُهَا أَنْ تُطِيفَ بِالشَّيْءِ (الزجاج، ١٩٨٨م: ٢/٤٦٠)، وَيَجُوزُ أَنْ يُرَادَ مِنْهُ الشَّخْصُ الوَاحِدُ، كَمَا فِي آيَةِ التَّوْبَةِ هَذِهِ، المَوْضِعِ الأَوَّلِ، وَهُوَ رَجُلٌ وَاحِدٌ (ابن قتيبة، د ت: ١٧٣)، كَانَ يُسَمَّى مَخْشِيَّ بْنَ حِمْيَرَ (السمعاني، ١٩٩٧م: ٢/ ٣٢٤، و٢/٢٦٠، والرازي، ١٤٢٠هـ: ١٦/٩٦ . ٩٧)، وَكَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِين}[النور:٢]، وَأَمَا مَعْنَى طَائِفَةٍ فِي المَوْضِعِ الثَّانِي فِي آيَةِ التَّوْبَةِ، فَالمُرَادُ بِهِ، كَمَا ذَكَرَ المُفَسِّرُونَ اثْنَانِ الخازن، ١٤١٥هـ: ٢/٣٨٠). وَقَالَ الفَرَّاءُ مُعَلِّقًا عَلَى آيَةِ التَّوْبَةِ: "وَالطَّائِفَةُ وَاحِدٌ وَاثْنَانِ" (الفراء، د ت: ١/٤٤٥).

وَيَتَعَلَّقُ مَقْصِدُ هَذِهِ المُبَاحَثَةِ بِلَفْظِ الطَائِفَةِ مُرَادًا بِهِ الشَّخْصُ الوَاحِدُ، وَبِمَعْنَى هَائِهَا ثَمَّ؛ لِأَنَّهَا اسْمٌ مُؤَنَّثٌ.

أ . فَقِيلَ: إِنَّهُ سُمِّيَ بِالطَّائِفَةِ، وَإِنَّ الأَصْلَ طَائِفٌ، ثُمَّ أُلْحِقَتِ الهَاءُ بِهِ لِلْمُبَالَغَةِ (الرازي، ١٤٢٠هـ: ١٦/٩٦ . ٩٧)، فِي الوَصْفِ (الجوزي، ١٤٢٢هـ: ٢/٢٧٦).

ب . وَقِيلَ: إِنَّهُ قِيلَ لِلْوَاحِدِ: طَائِفَةٌ؛ لِأَنَّ مَنِ اخْتَارَ مَذْهَبًا، وَنَصَرَهُ، فَكَأَنَّهُ بِقَلْبِهِ يَطُوفُ عَلَيْهِ، وَيُدَافِعُ عَنْهُ مِنْ كُلِّ الجَوَانِبِ، فَلَيْسَ بَعِيدًا أَنْ يُسَمَّى الوَاحِدُ طَائِفَةً لِهَذَا السَّبَبِ. وَهَذَا الوَجْهُ قَرِيبٌ مِنَ الأَوَّلِ (الرازي، ١٤٢٠هـ: ١٦/٩٦ . ٩٧).

ج . وَقِيلَ: إِنَّهُ قِيلَ لِلْوَاحِدِ: طَائِفَةٌ، وَيُرَادُ بِهِ نَفْسٌ طَائِفَةٌ (الزجاج، ١٩٨٨م: ٢/٤٥٩ .٤٦٠)، وَقَالَ النَّحَّاسُ: "وَتَقْدِيرُهُ فِي العَرَبِيَّةِ: جَاءَتْنِي نَفْسٌ طَائِفَةٌ" (النحاس، ١٤٢١هـ: ٢/١٢٧).

د . وَقِيلَ: إِنَّهُ قِيلَ لِلْوَاحِدِ: طَائِفَةٌ مِنْ بَابِ إِيقَاعِ لَفْظِ الجَمْعِ عَلَى الوَاحِدِ (الخازن، ١٤١٥هـ: ٢/٣٨٠).

**(٢٠) غَائِبَةٌ**، قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاء وَالأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ}[النمل:٧٥]:

اخْتَلَفَ عُلَمَاءُ العَرَبِيَّةِ فِي لَفْظِ غَائِبَةٍ، وَفِي بَيَانِ مَعْنَى هَائِهَا، وَلَهُمْ فِي ذَلِكَ ثَلَاثَةُ آرَاءٍ:

١ . أَنَّهَا صِفَةٌ غَالِبَةٌ (البيضاوي، ١٤١٨هـ: ٤/١٦٧)، غَلَبَتْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ خَفِيٍّ ثَابِتِ الخَفَاءِ (الآلوسي، ١٤١٥هـ: ١٠/٢٢٨)، أَوْ هِيَ صِفَةٌ، وَهَاؤُهَا لِلْمُبَالَغَةِ، كَالرَّاوِيَةِ فِي قَوْلِهِمْ: وَيْلٌ لِلشَّاعِرِ

مِنْ رَاوِيَةِ السُّوءِ (الزمخشري، ١٤٠٧هـ: ٣٨٢/٣، وابن عطية، ١٤٢٢هـ: ٢٦٩/٤، والحلبي، د ت: ٦٤/٨). وَالمَعْنَى: وَمَا مِنْ شَيْءٍ شَدِيدِ الغَيْبُوبَةِ، وَالخَفَاءِ، إِلَّا عَلِمَهُ اللهُ، عَزَّ وَجَلَّ، وأَحَاطَ بِهِ. وَهُوَ مَا أَخْفَاهُ اللهُ عَنِ الخَلْقِ، وَغَيَّبَهُ عَنْهُمْ، أَوْ مَا غَابَ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ.

٢ . أَنَّهَا صِفَةٌ، وَأَنَّ هَاءَهَا لِلتَّأْنِيثِ (السنيكي، ٢٠٠١م: ٤٢٧)، وَالمَعْنَى: وَمَا مِنْ خُصْلَةٍ، أَوْ حَالَةٍ غَائِبَةٍ عَنْ عِلْمِ العِبَادِ (الهمذاني: ٢٠٠٦م:١١٠/٥). وَرُدَّ هَذَا المَعْنَى لِلْهَاءِ فِي غَائِبَةٍ؛ إِذْ لَمْ يُلَاحَظْ لِخَائِنَةٍ مَوْصُوفٌ، تَجْرِي عَلَيْهِ (الآلوسي، ١٤١٥هـ: ٢٢٨/١٠).

٣ . أَنَّهَا اسْمٌ مَصْدَرٌ، وَأَنَّ هَاءَهَا بِمَنْزِلَةِ الهَاءِ الدَّاخِلَةِ عَلَى المَصَادِرِ، كَالعَاقِبَة وَالعَافِيَةِ (الزمخشري، ١٤٠٧هـ: ٣٨٢/٣). وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ خَائِنَةً اسْمٌ مَصْدَرٌ لِمَا يَغِيبُ، وَيَخْفَى (البيضاوي، ١٤١٨هـ: ١٦٧/٤)، وَلَيْسَت صِفَةً، وَهَذِهِ الهَاءُ تُشْبِهُ الهَاءَ فِي الذَّبِيحَةِ والنَّطِيحَةِ والرَّمْيَةِ فِي أَنَّهَا أَسْمَاءٌ، لَا صِفَاتٌ (الحلبي، د ت: ٦٤٠/٨). ويُسَمِّي بَعْضُهُمْ هَذِهِ الهَاءِ هَاءَ النَّقْلِ (الآلوسي، ١٤١٥هـ: ٢٢٨/١٠) إِلَى الاِسْمِيَّةِ.

**(٢١) فَاحِشَةٌ**، قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً}[آل عمران:١٣٥]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ}[النساء:١٩، والطلاق:١]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا}[الأعراف:٢٨]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً}[الإسراء:٣٢]:

وَرَدَتْ هَذِهِ اللَّفْظَةُ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ فِي ثَلَاثَ عَشْرَةَ آيَةً [آل عمران: الآية ١٣٥، والنساء: الآيات: ١٢، ١٥، ٢٠، ٢٥، والأعراف: الآيتان ٢٨، ٨٠، والإسراء: الآية ٣٥، والنور: الآية ١٩، والنمل: الآية ٥٤، والعنكبوت الآية ٢٨، والأحزاب ٣٠، والطلاق: الآية ١]. وَقَدْ وَجَدْتُ لِبَعْضِ اللُّغَوِيِّينَ حَدِيثًا فِي بَيَانِ بِنْيَتِهَا، وَفِي مَعْنَى هَائِهَا، فِي أَرْبَعَةِ النُّصُوصِ القُرْآنِيَةِ أَعْلَاهُ. وَالآتِي مُلَخَّصُ بَيَانِهِمْ فِيهَا، وَهُوَ أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ:

أ . الهَاءُ لِلْمُبَالَغَةِ. قَالَ تَاجُ القُرَّاءِ، إِذْ وَقَفَ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً}: "قَوْلُهُ: {كَانَ فَاحِشَةً}؛ أَيِ: الزِّنَا، وَالتَّاءُ فِي فَاحِشَةٍ لِلْمُبَالَغَةِ (تاج القراء، د ت: ٦٢٦/١). وَلَمْ يُفَسِّرْ مُرَادَهُ بِالمُبَالَغَةِ، وَلَعَلَّهُ يُرِيدُ، وَاللهُ أَعْلَمُ: إِنَّ الزِّنَا كَانَ فَاحِشًا، وَأُلْحِقَتْ بِالوَصْفِ الهَاءُ لِلْمُبَالَغَةِ فِي قُبْحِهِ، وَقَدْ قَالُوا فِي مَعْنَى الفَاحِشَةِ: "الفَاحِشَةُ: مَا يَشْتَدُّ قُبْحُهُ مِنَ الذُّنُوبِ" (الزجاج، ١٩٨٨م: ٣٣٠/٢)، وَالفَعْلَةُ القَبِيحَةُ المُتَنَاهِيَةُ فِي القُبْحِ (الآلوسي، ١٤١٥هـ: ٣٤٥/٤).

ب . الهَاءُ لِتَأْنِيثِ المَصْدَرِ، وَأَنَّ فَاحِشَةً مَصْدَرٌ، عَلَى وَزْنِ فَاعِلَةٍ، كَالعَافِيَةِ، وَالعَاقِبَةِ (جامع العلوم، ١٤٢٠هـ:٣٠٠/١، وتاج القراء، د ت: ٦٢٦/١). قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الفَارِسِيُّ، فِي أَثْنَاءِ وُقُوفِهِ عَلَى آيَةِ

النِسَاءِ: "الفَاحِشَةُ: مَصْدَرٌ، كَالعَاقِبَةِ، وَالعَافِيَةِ، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءنَا وَاللّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللّه لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ}[الأعراف:٢٨]، فَالفَحْشَاءُ: كَالنَّعْمَاءِ، وَالبَأْسَاءِ، وَالضَّرَاءِ" (الفارسي، ١٩٩٣م: ١٤٥/٣).

وَوَجْهُ الدَّلِيلِ أَنَّهُ سَمَّى الفَاحِشَةَ بِالفَحْشَاءِ، وَمَاثَلَ الفَحْشَاءَ بِالنَّعْمَاءِ، وَالبَأْسَاءِ، وَالضَّرَاءِ، وَهَذِهِ مَصَادِرُ، وَقَالَ ابْنُ يَعِيشَ: "وَأَمَّا المَصْدَرُ؛ فَنَحْوُ: السَّرَّاءِ، وَالضَّرَّاءِ، بِمَعْنَى المَسَرَّةِ، وَالمَضَرَّةِ؛ وَالنَّعْمَاءِ بِمَعْنَى النَّعْمَةِ. قَالَ اللهُ تَعَالَى: {وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ}[هود:١٠]" (ابن يعيش، ٢٠٠١م: ٣٨٩/٣).

ج . الهَاءُ لِلتَّأْنِيثِ؛ لِأَنَّهَا مُجْرَاةٌ عَلَى مَوْصُوفٍ مُؤَنَّثٍ مَحْذُوفٍ، أَيْ: خَصْلَةٌ فَاحِشَةٌ، أَوْ فَعْلَةٌ فَاحِشَةٌ (جامع العلوم، ١٤٢٠هـ:٣٠٠/١، والآلوسي، ١٤١٥هـ: ٣٤٥/٤). وَوَصَفَ تَاجُ القُرَّاءِ هَذَا التَّأْوِيلَ بِأَنَّهُ غَرِيبٌ (تاج القراء، د ت: ٦٢٦/١).

د . الهَاءُ لِلنَّقْلِ مِنَ الوَصْفِيَّةِ إِلَى الِاسْمِيَّةِ. فَالمُرَادُ بِفَاحِشَةٍ، وَفْقَ هَذَا المَعْنَى لِلْهَاءِ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً}؛ "عِبَادَةُ الأَصْنَامِ، وَكَشْفُ العَوْرَةِ فِي الطَّوَافِ، وَنَحْوُ ذَلِكَ" (الآلوسي، ١٤١٥هـ: ٣٤٥/٤).

**(٢٢) قَارِعَةٌ**، قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ}[الرعد:٣١]:

بَاعِثُ حَدِيثِ أَهْلِ التَّفْسِيرِ فِي حَقِيقَةِ هَاءِ قَارِعَةٍ، قِرَاءَةُ مُجَاهِدٍ، وَابْنِ جُبَيْرٍ: {أَوْ يَحُلُّ}، بِاليَاءِ عَلَى الغَيْبَةِ. أَمَّا قِرَاءَةُ {أَوْ تَحُلُّ}، فَفِيهَا وَجْهَانِ: الأَوَّلُ أَنَّهُ أَنَّثَ الفِعْلَ؛ لِكَونِ فَاعِلِهِ ضَمِيرَ القَارِعَةِ، وَالمَعْنَى: تُصِيبُهُمْ قَارِعَةٌ، أَوْ تَحتلُّ القَارِعَةُ. وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ هَاءَ القَارِعَةِ لِلتَّأْنِيثِ (أبو حيان، ١٤٢٠هـ: ٣٩١/٦، والحلبي، د ت: ٥٥/٧)، وَالثَّانِي أَنَّ المَعْنَى أَوْ تَحُلُّ أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ، قَالَ الفَرَّاءُ: "{أَوْ تَحُلُّ} أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ بِعَسْكَرِكَ {قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ}" (الفراء، د ت: ٦٤/٢)، أَوْ تَحُلُّ أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ قَرِيبًا مِنْهُمْ بِالعُقُوبَةِ (العكبري، د ت: ٧٥٩/٢).

وَأَمَّا قِرَاءَةُ {أَوْ يَحُلُّ}، فَفِيهَا ثَلَاثَةُ أَوْجُهٍ:

١ . أَنَّ الفَاعِلَ ضَمِيرُ القَارِعَةِ، وَأَنَّهُ ذَكَّرَ الفِعْلَ؛ لِأَنَّ الهَاءَ فِي القَارِعَةِ لِلْمُبَالَغَةِ (وينظر: عضيمة، د ت: ٥٤٨/٨)، وَالمُرَادُ: أَوْ يَحُلَّ قَارِعٌ.

٢ . أَنَّ الفَاعِلَ، أَيْضًا، ضَمِيرُ القَارِعَةِ، وَذَكَّرَ الفِعْلَ عَلَى مَعْنَى القَارِعَةِ؛ لِأَنَّهَا بِمَعْنَى العَذَابِ (وينظر: الفارسي، ١٩٩٣م: ٢٤٣/٥)، أَوِ البَلَاءِ.

٣ . أَنَّ الفَاعِلَ ضَمِيرُ الرَّسُولِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ أُتِيَ بِهِ غَائِبًا، وَالمُرَادُ: وَيَحُلُّ الرَّسُولُ قَرِيبًا (أبو حيان، ١٤٢٠هـ: ٣٩١/٦، والحلبي، د ت: ٥٥/٧).

**(٢٣) القِيَامَةُ**، قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ}[النساء:٨٧، والأنعام ١٢]:

وَرَدَ ذِكْرُ يَوْمِ القِيَامَةِ فِي القُرْآنِ، وَتَرَدَّدَ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ، وَذَكَرَتْ طَائِفَةٌ مِنَ العُلَمَاءِ أَنَّ القِيَامَةَ وَالقِيَامَ بِمَعْنًى، وَأَنَّهُمَا كَالطِّلَابَةِ وَالطِّلَابِ (الزمخشري، ١٤٠٧هـ: ٥٤٥/١)، وَأَنَّ الهَاءَ دَخَلَتِ اللَّفْظَ لِلْمُبَالَغَةِ، كَعَلَّامَةٍ وَنَسَّابَةٍ؛ لِشِدَّةِ مَا يَقَعُ فِيهِ مِنَ الهَوْلِ (أبو حيان، ١٤٢٠هـ: ٧/٤، والحلبي، د ت: ٥٩/٤). وَالقِيَامَةُ فِعَالَةٌ، وَهَذَا البِنَاءُ تُقْحَمُ فِيهِ الهَاءُ لِلْمُبَالَغَةِ، وَالغَلَبَةِ؛ أَيْ: لَا يَكَادُ يُذْكَرُ مَعَ الكَلِمَةِ مَوْصُوفُهَا.

**(٢٤) القَيِّمَةُ**، قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَذَلِكَ دِينُ القَيِّمَةِ}[البيّنة:٥]:

اخْتَلَفَ أَهْلُ اللُّغَةِ فِي تَأْوِيلِ {دِينُ القَيِّمَةِ}، وَحَقِيقَةِ الهَاءِ فِي القَيِّمَةِ، وَحَاصِلُ أَقْوَالِهِمُ الآتِي:

١ . الهَاءُ لِلْمُبَالَغَةِ: ذَكَرَ الفَرَّاءُ أَنَّ {دِينُ القَيِّمَةِ} مِنْ إِضَافَةِ النَّعْتِ إِلَى المَنْعُوتِ، وَذَكَرَ أَنَّ القَيِّمَةَ بِمَعْنَى القَيِّمِ، وَأَنَّ القَيِّمَ وَالقَيِّمَةَ "بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ: رَجُلٌ رَاوِيَةٌ وَهَّابَةٌ لِلْأَمْوَالِ، وَوَهَّابٌ وَرَاوٍ، وَشِبْهِهِ" (الفراء، د ت: ٣٣١/١). يُرِيدُ أَنَّ الهَاءَ فِي {القَيِّمَةِ} لِلْمُبَالَغَةِ، كَمَا أَنَّهَا لِلْمُبَالَغَةِ فِي نَحْوِ قَوْلِهِمْ: رَجُلٌ رَاوِيَةٌ وَوَهَّابَةٌ لِلأَمْوَالِ، وَذَلِكَ بِنَاءً عَلَى اعْتِبَارِ أَنَّ القَيِّمَةَ صِفَةٌ لِلدِّينِ، غَيْرَ أَنَّهُ أُضِيفَتْ هَذِهِ الصِّفَةُ إِلَيْهِ.

وَلِيَسْتَقِيمَ لِلْفَرَّاءِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ فِي عَدِّ الهَاءِ، هَاهُنَا، لِلْمُبَالَغَةِ، اسْتَنَدَ إِلَى قِرَاءَةِ عَبْدِ اللهِ: {وَذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمَةُ}، إِذْ وَقَعَ فِيهَا المُضَافُ؛ {دِينُ} مُعَرَّفًا بِـ(أَلْ)، وَوَقَعَ المُضَافُ إِلَيْهِ مَرْفُوعًا وَصْفًا لَهُ، وَأَنَّ العَرَبَ قَدْ تَجْعَلُ مِثْلَ مَا قَرَأَ بِهِ عَبْدُ اللهِ مَرَّةً مَوْصُوفًا وَصِفَةً، وَمَرَّةً مُضَافًا وَمُضَافًا إِلَيْهِ. وَهَذَا كَلَامُهُ مُعَلِّقًا عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ}[الأنعام:٣٢]: "جُعِلَتِ الدَّارَ، هَاهُنَا، اسْمًا، وَجُعِلَتِ الآخِرَةُ مِنْ صِفَتِهَا، وَأُضِيفَتْ فِي غَيْرِ هَذَا المَوْضِعِ. وَمِثْلُهُ مِمَّا يُضَافُ إِلَى مِثْلِهِ فِي المَعْنَى قَوْلُهُ: {إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ اليَقِينِ}[الواقعة:٩٥]، وَالحَقُّ هُوَ اليَقِينُ، كَمَا أَنَّ الدَّارَ هِيَ الآخِرَةُ ... وَمِثْلُهُ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ: {وَذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمَةُ}، وَفِي قِرَاءَتِنَا: {دِينُ القَيِّمَةِ}، وَالقَيِّمُ وَالقَيِّمَةُ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ: رَجُلٌ رَاوِيَةٌ وَهَّابَةٌ لِلْأَمْوَالِ، وَوَهَّابٌ وَرَاوٍ، وَشِبْهُهُ" (الفراء، د ت: ٣٣٠/١ . ٣٣١. وينظر: ٤١/٣).

وَأَنْبَأَتْ طَائِفَةٌ مِنَ اللُّغَوِيِّينَ بِأَنَّ الهَاءَ فِي القَيِّمَةِ لِلْمُبَالَغَةِ (أبو حيان، ١٤٢٠هـ: ٥١٩/١٠. والآلوسي، ١٤١٥هـ: ٤٢٩/١٥)، وَلَمْ يُفَسِّرُوا وَجْهَ ذَلِكَ، كَمَا أَنَّ بَعْضَهُمْ لَمْ يَرْتَضِ ذَلِكَ، وَعَدَّهُ عَجِيبًا بَعِيدًا (تاج القراء، د ت: ١٣٧٠/٢).

وَأَمَّا قِرَاءَةُ عَبْدِ اللهِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَفِيهَا وَجْهَانِ: أَنَّ تَأْنِيثَ القَيّمَةِ عَلَى تَأْوِيلِ الدِّينِ بِالمِلَّةِ، أَوْ أَنَّ الهَاءَ لِلْمُبَالَغَةِ (الآلوسي، ١٤١٥هـ: ٤٢٩/١٥).

٢ . الهَاءُ لِلتَّأْنِيثِ، "عَلَى أَنْ عَنَى بِالدِّينِ المِلَّةَ، كَقَوْلِهِ: مَا هَذِهِ الصَّوْتُ؟ يُرِيدُ: مَا هَذِهِ الصَّيْحَةُ" (أبو حيان، ١٤٢٠هـ: ٥١٩/١٠). وَالمَشْهُورُ أَنَّ لَفْظَ الدِينِ يَعْنِي الإِسْلَامَ. قَالَ الآلُوسِيُّ: "{دِينُ الْقَيِّمَةِ}: وَالدِّينُ هُوَ الإِسْلَامُ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسْلَامُ}[آل عمران:١٩]" (الآلوسي، ١٤١٥هـ: ١١٥/١).

٣ . الهَاءُ لِلتَّأْنِيثِ، وَأَنَّ القَيِّمَةَ أُنِّثَتْ رَدًّا بِهَا إِلَى مَوْصُوفٍ مُؤَنَّثٍ مَحْذُوفٍ مُضَافٍ، قَامَتِ القَيِّمَةُ مَقَامَهُ، وَهُوَ أَحَدُ الآتِي:

أ . الأُمَّةُ القَيِّمَةُ؛ أَيِ: المُسْتَقِيمَةُ (الزجاج، ١٩٨٨م: ٣٥٠/٥).

ب . المِلَّةُ القَيِّمَةُ (العكبري، د ت: ١٢٩٧/٢)، وَالقَيِّمَةُ؛ إِمَّا المُسْتَقِيمَةُ، أَوِ القَائِمَةُ (الرازي، ١٤٢٠هـ: ٢٤٥/٣٢). قَالَ صَاحِبُ (العَيْنُ): "وَالقَيِّمَةُ: المِلَّةُ المُسْتَقِيمَةُ. وَقَوْلُهُ: {وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ}؛ أَيِ: المُسْتَقِيمَةُ" (الفراهيدي، د ت: ٢٣٥/٥). وَقَالَ أَبُو عُمَرَ الزَّاهِدُ: "هَاهُنَا مُضْمَرٌ، كَأَنَّهُ قَالَ: وَذَلِكَ دِينُ المِلَّةِ القِيِّمَةِ، فَكَأَنَّهُ نَعْتُ مُضْمَرٍ مَحْذُوفٍ" (الزاهد، ٢٠٠٢م: ٥٨٧).

ج . الجَمَاعَةُ القَيِّمَةُ (القيسي، ١٤٠٥هـ: ٨٣٢/٢).

٤ . القَيِّمَةُ: الكُتُبُ القَيِّمَةُ، فَـ(أَلْ) لِلْعَهْدِ، إِشَارَةً إِلَى مَا تَقَدَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ}[البيّنة:٣] (الآلوسي، ١٤١٥هـ: ٤٢٩/١٥). وَجَاءَ فِي (البَحْرُ المُحِيطُ): "القَيِّمَةُ هُنَا: الكُتُبُ الَّتِي جَرَى ذِكْرُهَا، كَأَنَّهُ لَمَّا تَقَدَّمَ لَفْظُ قَيِّمَةٍ نَكِرَةً، كَانَتِ الأَلِفُ وَاللَّامُ فِي القَيِّمَةِ لِلْعَهْدِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاً* فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ}[المزّمل:١٥ . ١٦]" (أبو حيان، ١٤٢٠هـ: ٥١٩/١٠). وَوَفْقَ هَذَا القَوْلِ لَيْسَ ثَمَّ مُؤَنَّثٌ مَوْصُوفٌ مَحْذُوفٌ.

٥ . القَيِّمَةُ: جَمْعُ القَيِّمِ. "قَالَ النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ: سَأَلْتُ الخَلِيلَ بْنَ أَحْمَدَ عَنْ قَوْلِهِ {وَذلِكَ دِينُ القَيِّمَةِ}، فَقَالَ: القَيِّمَةُ جَمْعُ القَيِّمِ، وَالقَيِّمُ وَالقَائِمُ وَاحِدٌ، مَجَازُ الآيَةِ: وَذَلِكَ دِينُ القَائِمِينَ لِلَّهِ بِالتَّوْحِيدِ" (الثعلبي، ٢٠١٥هـ: ٢٦١/١٠. وَهَذَا القَوْلُ لَيْسَ فِي (العَين)، وَلَا فِي كِتَابِ سِيبَوَيْهِ).

**(٢٦) كَاشِفَةٌ**، قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللهِ كَاشِفَةٌ}[النجم:٥٨]:

وَفِي مَعْنَى كَاشِفَةٍ وَهَائِهَا، فِي هَذِهِ الآيَةِ الكَرِيمَةِ، أَقْوَالٌ أَرْبَعَةٌ، هِيَ:

١ . أَنَّهَا وَصْفٌ اسْمٌ مُشْتَقٌّ، وهَاؤُهَا لِلْمُبَالَغَةِ، مِثْلُ رَاوِيَةٍ وَعَلَّامَةٍ (العكبري، د ت: ١١٩١/٢، والثعلبي، ٢٠١٥هـ: ١٥٧/٩، وأبو حيان، ١٤٢٠هـ: ٢٨/١٠، والرازي، ١٤٢٠هـ: ٢٨٦/٢٩).

وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ التَّقْدِيرُ: لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاشِفٌ إِلَّا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ (النحاس، ١٤٢١هـ: ١٩٠/٤، وابن عطية، ١٤٢٢هـ: ٢١٠/٥)، أَوْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللهِ كَاشِفٌ (السنيكي، ٢٠٠١م: ٥٠٤)؛ أَوْ أَنَّ التَّقْدِيرَ: لَيْسَ لَهَا إِنْسَانٌ كَاشِفَةٌ؛ أَيْ: كَثِيرُ الكَشْفِ (الحلبي، د ت: ١١٥/١٠)، أَوْ: لَا يَكْشِفُ الساعةَ إِلَّا ربُّ العَالَمِينَ (ابن منظور، ١٤١٤هـ: ٣٠٠/٩.).

٢ . أَنَّهَا وَصْفٌ اسْمٌ مُشْتَقٌّ، وهَاؤُهَا لِلتَّأْنِيثِ؛ لِكَوْنِهَا صِفَةً لِمُؤَنَّثٍ مَحْذُوفٍ، والتَّقْدِيرُ: نَفْسٌ كَاشِفَةٌ تَكْشِفُ (الرازي، ١٤٢٠هـ: ٢٨٦/٢٩) وَقْتَهَا وَتَعْلَمُهُ (أبو حيان، ١٤٢٠هـ: ٢٨/١٠)، أَوْ أُمَّةٌ كَاشِفَةٌ (الهمذاني: ٢٠٠٦م: ٤٣/٦)، أَوْ حَالٌ كَاشِفَةٌ (الحلبي، د ت: ١١٥/١٠.)؛ أَيِ: الحَالَةُ الَّتِي تَقَعُ فِيهَا عَلَى النَّاسِ، لَا يَقْدِرُ أَنْ يُزِيلَهَا عَنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا اللهُ.

٣ . أَنَّهَا مَصْدرٌ كَالعَافِيَةِ وَالعَاقِبَةِ، وَهَاؤُهَا لِتَأْنِيثِهِ (الفيروزآبادي، ١٩٩٦م: ٢٩٦/٥). وَقَالَ الفَرَّاءُ: "وَتَأْنِيثُ الكَاشِفَةِ كَقَوْلِكَ: مَا لِفُلَانٍ باقِيَةٌ؛ أَيْ: بَقَاءٌ. وَالعَافِيَةُ وَالعَاقِبَةُ، وَلَيْسَ لَهُ نَاهِيَةٌ، كُلُّ هَذَا فِي مَعْنَى المَصْدَرِ" (الفراء، د ت: ١٠٣/٣). وَيَكُونُ التَّقْدِيرُ: "لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللهِ كَشْفٌ" (العكبري، د ت: ١١٩١/٢)، وَإِظْهَارٌ؛ "أَيْ: لَا يَنْكَشِفُ وَقْتُ مَجِيئِهَا إِلَّا بِهِ" (الهمذاني: ٢٠٠٦م:٤٣/٦).

٤ . أَنَّهَا وَصْفٌ اسْمٌ مُشْتَقٌّ، وهَاؤُهَا دَخَلَتِ البِنْيَةَ؛ "لِيُسَاجِعَ قولَهُ (ابن منظور، ١٤١٤هـ: ٣٠٠/٩): {أَزِفَتِ الآزِفَةُ}[النجم:٥٧].

**(٢٧) كَافَّةٌ**، قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا}[سبأ:٢٨]:

لَقَدْ وَرَدَ عُلَمَاءُ العَرَبِيَّةِ عَلَى الآيَةِ؛ {كَافَّةً} يَلْتَمِسُونَ مَعْنَاهَا فِي اللُّغَةِ، وَفِي النَّحْوِ، وَيُبَيِّنُونَ مَعْنَى هَائِهَا، فَتَعَدَّتْ أَقْوَالُهُمْ، وَاخْتَلَفَتْ أَجْوِبَتُهُمْ فِيهَا، وَيَكَادُ الأَعَمُّ الأَغْلَبُ مِنْ مَظَانِّ اللُّغَةِ، وَمَصَادِرِهَا، مِمَّا نَاقَشَ الآيَةَ، يَذْكُرُ الآتِيَ، مِمَّا قِيلَ فِيهَا، وَيُرَدِّدُهُ، إِنْ بِالنَّقْصِ تَارَةً، وَإِنْ بِالزِّيَادَةِ تَارَةً أُخْرَى. وَهَذَا نَبَأٌ مُفَصَّلٌ بِهَذِهِ الأَجْوِبَةِ:

١ . أَنَّ كَأَفَّةً اسْمُ فَاعِلٍ، بِمَعْنَى كَافٍّ، أَيْ: مَانِعٍ، وَاشْتِقَاقُهُ مِنْ كَفَّ يَكُفُّ؛ أَيْ: مَنَعَ. وَالمَعْنَى: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافًّا؛ مَانِعًا لِلْنَّاسِ مِنَ الكُفْرِ وَالشِّرْكِ، وَتَدْعُوهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ. وَالهَاءُ عَلَى هَذَا الوَجْهِ لِلْمُبَالَغَةِ (العكبري، ١٩٩٥م: ٢٩٢/١)، وَلَيْسَتْ لِلتَّأْنِيثِ (ابن هشام، د ت: ٢٦٨/٢)، كَالهَاءِ فِي: رَجُلٌ رَاوِيَةٌ، وَعَلَّامَةٌ، وَنَسَّابَةٌ. وَاعْتُرِضَ عَلَى كَوْنِ هَاءِ (كَافَّةً) للمُبالَغَةِ؛ "لِأَنَّ ذَلِكَ مَقْصُورٌ عَلَى السَّمَاعِ؛ لِأَنَّهَا إِنَّمَا تَكُونُ لِلْمُبَالَغَةِ فِيمَا كَانَ عَلَى أَحَدِ الأَمْثِلَةِ، كَفَرُوقَةٍ، وَمِهْذَارَةٍ. وَكَافَّةٌ: فَاعِلَةٌ، لَيْسَ مِنْ أَمْثِلَةِ المُبَالَغَةِ" (ابن فرحون، د ت: ٢٨٤/١). وَكَافَّةً: حَالٌ مِنَ الكَافِ فِي أَرْسَلْنَاكَ (أبو حيان، ١٤٢٠هـ: ٥٤٩/٨، والرازي، ١٤٢٠هـ: ٢٠٦/٢٥).

٢ . أَنَّ كَافَّةً اسْمُ فَاعِلٍ، بِمَعْنَى كَافٍّ، بِمَعْنَى جَامِعٍ، وَالمَعْنَى: "أَرْسَلْنَاكَ جَامِعًا لِلنَّاسِ" (الزجاج، ١٩٨٨م: ٢٥٤/٤) فِي الإِبْلَاغِ؛ الإِنْذَارِ وَالتَّبْشِيرِ. وَالهَاءُ، أَيْضًا، عَلَى هَذَا الوَجْهِ لِلْمُبَالَغَةِ، وَهِيَ حَالٌ مِنَ الكَافِ فِي أَرْسَلْنَاكَ (الثعلبي، ٢٠١٥هـ: ٩٠/٨، والزمخشري، ١٤٠٧هـ: ٥٨٢/٣). وَقَدْ رُدَّ هَذَا القَوْلُ؛ لِأَنَّهُ "جَعَلَ كَافَّةً حَالًا مُفْرَدًا، وَلَا يُعْرَفُ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ مَحَلِّ النِّزَاعِ" (ابن مالك، ١٩٩٠م: ٣٣٧/٢)، وَ"بِأَنَّ اللُّغَةَ لَا تُسَاعِدُ عَلَى ذَلِكَ؛ لِأَنَّ كَفَّ لَيْسَ بِمَحْفُوظٍ أَنَّ مَعْنَاهُ جَمَعَ، بَلِ المَحْفُوظُ فِي مَعْنَاهُ مَنَعَ، فَيُقَالُ: كَفَّ يَكُفُّ؛ أَيْ: مَنَعَ. وَالمَعْنَى: إِلَّا مَانِعًا لَهُمْ مِنَ الكُفْرِ (أبو حيان، ١٤٢٠هـ: ٥٤٩/٨، والحلبي، د ت: ١٨٥/٩).

٣ . أَنَّ كَافَّةً مِمَّا قُدِّمَ لَفْظُهُ، وَأُخِّرَ مَعْنَاهُ، وَأَنَّ تَقْدِيرَ الكَلَامِ: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا جَامِعًا بِالإِنْذَارِ وَالبِشَارَةِ لِلنَّاسِ كَافَّةً (أبو حيان، ١٤٢٠هـ: ٥٤٩/٨، والحلبي، د ت: ١٨٥/٩)، وَوَفْقَ هَذَا القَوْلِ تَكُونُ "كَافَّةً" بِمَعْنَى الجَمِيعِ مِنَ النَّاسِ (الجوهري، ١٩٩٧م: ١٤٢٢/٤)، وَالهَاءُ لِلتَّأْنِيثِ (ابن هشام، د ت: ٢٦٨/٢). وَهَذَا القَوْلُ قَرِيبٌ مِمَّا سَبَقَهُ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ مَالِكٍ، "وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الأَصْلُ: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ لِلنَّاسِ كَافَّةً، فَقُدِّمَ الحَالَ عَلَى صَاحِبِهِ مَعَ كَوْنِهِ مَجْرُورًا" (ابن مالك، ١٩٩٠م: ٣٣٨/٢).

٤ . أَنَ كَافَّةً بِمَعْنَى الجَمْعِ الأَكْمَلِ مِنَ النَّاسِ (ابن عطية، ١٤٢٢هـ: ٤٢٠/٤)، وَالهَاءُ لِلتَّأْنِيثِ، فَالمَعْنَى: "أَرْسَلْنَاكَ إِلَى النَّاسِ جَمِيعًا" (النحاس، ١٤٠٩هـ: ٤١٨/٥)، أَوْ أَنَّ المَعْنَى: "أَرْسَلْنَاكَ إِلَى الجَمِيعِ تَضُمُّهُمْ. وَمِنْهُ كَفُّ الثَّوْبِ لِضَمِّ طَرَفَيْهِ" (سلطان العلماء، ١٩٩٦م: ١٥/٣). وَهِيَ، هَاهُنَا، نَصْبٌ عَلَى الحَالِ مِنَ الجَّارِّ وَالمَجْرُورِ؛ {لِلنَّاسِ}، وَقَدَّمَهَا لِلِاهْتِمَامِ (ابن عطية، ١٤٢٢هـ: ٤٢٠/٤.). وَخَطَّأَ الزَّمَخْشَرِيُّ هَذَا المَعْنَى، وَالتَّوْجِيهَ النَّحْوِيَّ، وَذَكَرَ أَنَّ مَنْ "جَعَلَهُ حَالًا مِنَ المَجْرُورِ مُتَقَدِّمًا عَلَيْهِ، فَقَدْ أَخْطَأَ؛ لِأَنَّ تَقَدُّمَ حَالِ المَجْرُورِ عَلَيْهِ فِي الإِحَالَةِ بِمَنْزِلَةِ تَقَدُّمِ المَجْرُورِ عَلَى الجَّارِ، وَكَمْ تَرَى مِمَّنْ يَرْتَكِبُ هَذَا الخَطَأَ، ثُمَّ لَا يَقَعُ بِهِ، حَتَّى يَضُمَّ إِلَيْهِ أَنْ يَجْعَلَ اللَّامَ بِمَعْنَى إِلَى؛ لِأَنَّهُ لَا يَسْتَوِي لَهُ الخَطَأُ الأَوَّلُ إِلَّا بِالخَطَأِ الثَّانِي، فَلَا بُدَّ لَهُ مِنَ ارْتِكَابِ الخَطَأَيْنِ" (الزمخشري، ١٤٠٧هـ: ٥٨٢/٣). وَمَا خَطَّأَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ قَبِلَهُ نُحَاةٌ آخَرُونَ، وَصَحَّحُوهُ (أبو حيان، ١٤٢٠هـ: ٥٤٩/٨، وابن مالك، ١٩٩٠م: ٣٣٧/٢).

٥ . أَنَّ كَافَّةً مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الكَفِّ؛ المَنْعِ، وَقَدْ جَاءَ عَلَى الفَاعِلَةِ، كَالعَاقِبَةِ وَالعَافِيَةِ، وَيَكُونُ هَذَا المَصْدَرُ؛ إِمَّا حَالًا، وَالهَاءُ لِلْمُبَالَغَةِ، وَالمُرَادُ: ذَا كَفٍّ لِلنَّاسِ؛ أَيْ: مَنْعٍ لَهُمْ مِنَ الْكُفْرِ، وإِمَّا عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ، أَيْ: ذَا كَافَّةٍ لِلنَّاسِ (الحلبي، د ت: ١٨٥/٩).

٦ . أَنَّ كَافَّةً صِفَةٌ لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ، فَحُذِفَ المَوْصُوفُ، وَأُقِيمَتِ الصِّفَةُ مَقَامَهُ، وَكافَّةٌ مِنَ الكَفِّ؛ المَنْعِ، وَالتَّاءُ لِلتَّأْنِيثِ، وَالمَعْنَى "إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ إِلَّا إِرْسَالَةً عَامَّةً لَهُمْ، مُحِيطَةً بِهِمْ؛ لِأَنَّهَا إِذَا شَمِلَتْهُمْ، فَقَدْ كَفَّتْهُمْ أَنْ يَخْرَجَ مِنْهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ" (الزمخشري، ١٤٠٧هـ: ٥٨٢/٣). وَقَدْ رُدَّ هَذَا القَوْلُ؛ لِأَنَّ كَافَّةً بِمَعْنَى: عَامَّةً، وَالمَنْقُولُ "عَنِ النَّحْوِيِّينَ أَنَّهَا لَا تَكُونُ إِلَّا حَالًا، وَلَمْ يُتَصَرَّفْ فِيهَا بِغَيْرِ ذَلِكَ، فَجَعْلُهَا صِفَةً لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ خُرُوجٌ عَمَّا نَقَلُوا، وَلَا يُحْفَظُ، أَيْضًا، اسْتِعْمَالُهَا صِفَةً لِمَوْصُوفٍ مَحْذوفٍ" (الحلبي، د ت: ١٨٥/٩ . ١٨٦).

**(٢٨) مَثَابَةً،** {وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثابَةً}[البقرة:١٢٥]:

ذَكَرَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ أَنَّ مَثَابَةً تَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ مِنْ ثَابَ، بِمَعْنَى رَجَعَ؛ لِأَنَّ النَّاسَ يَثُوبُونَ إِلَى زِيَارَةِ بَيْتِ اللهِ الحَرَامِ حَاجِّينَ، وَمُعْتَمِرِينَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةً؛ أَيْ: يَرْجِعُونَ إِلِيهِ، وَيَعُودُونَ، أَوْ أَنْ تَكُونَ مِنَ الثَّوابِ؛ أَيِ: يُثَابُ النَّاسُ ثَمَّ. وَذَكَرُوا أَنَّ مَبْنَاهَا فِي الأَصْلِ مَثْوَبَةٌ، عَلَى وَزْنِ مَفْعَلَةٍ، فَنُقِلَتْ فَتْحَةُ الوَاوِ إِلَى السَّاكِنِ قَبْلَهَا، ثُمّ أُعِلَّتِ الوَاوُ بِقَلْبِهَا أَلِفًا، لِتَحَرُّكِهَا فِي الأَصْلِ، وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا بَعْدَ النَّقْلِ، وَأَجَازُوا أَنْ تَكُونَ مَصْدَرًا، أَوِ اسْمَ مَكَانٍ (الهمذاني: ٢٠٠٦م:٣٧٦/١). وَأَمَّا هَاؤُهَا، فَمُخْتَلَفٌ فِيهَا، أَلَهَا مَعْنًى، أَوْ لَا؟ فَنَقَلَ الجُرْجَانِيُّ (الجرجاني، ٢٠٠٨م: ٢٨٧/١) عَنِ الفَرَّاءِ، وَالزَّجَّاجِ أَنْ لَا مَعْنَى لَهَا، وَأَنَّهَا كَالمَقَامِ وَالمَقَامَةِ؛ وَقَالَ الفَرَّاءُ فِي الآيَةِ (الفراء، د ت: ٧٦/١): "يَثُوبُونَ إِلَيْهِ، مِنَ المَثَابَةِ وَالمَثَابِ، أَرَادَ: مِنْ كُلِّ مَكَانٍ. وَالمَثَابَةُ فِي كَلَامِ العَرَبِ كَالوَاحِدِ، مِثْلُ المَقَامِ وَالمَقَامَةِ"، وَقَالَ الزَّجَّاجُ: " ... وَالمَثَابُ وَالمَثَابَةُ وَاحِدٌ، وَكَذَلِكَ المَقَامُ وَالمَقَامَةِ" (الزجاج، ١٩٨٨م: ٢٠٥/١). وَظَاهِرُ قَوْلِهِمَا أَنَّ المَثَابَةَ وَالمَثَابَ لُغَتَانِ، وَلَيْسَ فِيهِ مَا يَبْخَسُ الهَاءَ مَعْنَى التَّأْنِيثِ.

وَمَذْهَبُ جَمَاعَةٍ مِنَ أَهْلِ العَرَبِيَّةِ أَنَّ لَهَا مَعْنًى، عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ: فَذَكَرَ الأَخْفَشُ أَنَّهَا لِلْمُبَالَغَةِ، وَأَنَّهَا أُلْحِقَتْ بِهَا "لَمَّا كَثُرَ مَنْ يَثُوبُ إِلَيْهِ، كَمَا تَقُولُ: نَسَّابَةٌ وَسَيَّارَةٌ لِمَنْ يَكْثُرُ ذَلِكَ مِنْهُ" (الأخفش، ١٩٩٠م: ١٥٤/١). وَنَقَلَ ابْنُ عَطِيَّةَ مَذْهَبَ الأَخْفَشِ، وَزَادَ أَنَّ غَيْرَهُ رَأَى أَنَّهَا هَاءُ تَأْنِيثِ المَصْدَرِ (ابن عطية، ١٤٢٢هـ: ٢٠٧/١)، وَأَضَافَ القَوْلَ الثَّالِثَ طَائِفَةٌ مِنَ النُّحَاةِ (أبو حيان، ١٤٢٠هـ: ٦٠٧/١، والهمذاني: ٢٠٠٦م:٣٧٦/١)، وَأَنَّهَا لِتَأْنِيثِ البُقْعَةِ، ثُمَّ ذَكَرُوا أَنَّهُ قَدْ جَاءَ حَذْفُ هَذِهِ الهَاءِ (وينظر: الهروي، د ت: ٥٥) فِي قَوْلِ وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ:

مَثَابٌ لِأَفْنَاءِ القبائِلِ كُلِّهَا ... تَخُبُّ إِلَيْهَا اليَعْمَلَاتُ الذَّوَامِلُ

**(٢٩) مَلَائِكَةٌ،** قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً}[البقرة:٣٠]:

تَرَدَّدَ ذِكْرُ هَذَا اللَّفْظِ فِي القُرْآنِ كَثِيرًا، وَكَانَ حَدِيثُ أَرْبَابِ المَعَانِي وَالتَّفْسِيرِ عَنْ هَائِهِ، مُتَّصِلًا بِآيَةِ البَقَرَةِ أَعْلَاهُ. وَالمَلَائِكَةُ وَاحِدُهَا مَلَكٌ، أَوْ مَلْأَكٌ، كَالشَّمَائِلَ جَمْعُ شَمْأَلٍ (الزمخشري، ١٤٠٧هـ: ١٢٤/١. وَثَمَّ خِلَافٌ فِي وَاحِدِ المَلَائِكَةِ، وَأَصْلِ اللَّفْظِ. يُنْظَرُ فِي هَذَا الخِلَافِ: السنيكي، ٢٠٠١م: ١٦٨)، وَاخْتُلِفَ فِي هَائِهَا، فَقِيلَ (تُنْظَرُ هَذِهِ الأَقْوَالُ فِي: القيسي، ١٤٠٥هـ: ٨٧/١، والزمخشري، ١٤٠٧هـ: ١٢٤/١، وتاج القراء، د ت: ١٣٠/١، والرازي، ١٤٢٠هـ: ٣٨٤/٢):

١ . إِنَّهَا لِلْمُبَالَغَةِ، كَعَلَّامَةٍ، وَنَسَّابَةٍ، وَفَهَّامَةٍ. وَرَدَّ الحَلَبِيُّ هَذَا القَوْلَ، وَأَنَّهُ "لَيْسَ بِشَيْءٍ" (الحلبي، د ت: ٢٥١/١). وَفِي ظَنِّي أَنَّ هَذَا القَوْلَ مَبْنِيٌّ عَلَى أَنَّ هَاءَ مِلَائِكَةٍ تَسْقُطُ مِنَ البِنَاءِ الآلوسي، ١٤١٥هـ: ٢٢٠/١)، فَيُقَالُ: مَلَائِكُ، كَقَوْلِ كُثَيِّرٍ عَزَّةَ:

كَمَا قَدْ عَمَمْتَ المؤْمِنِينَ بِنَائِلٍ ... أَبَا خَالِدٍ صَلَّتْ عَلَيْكَ المَلَائِكُ

كَمَا ذَكَرَ الوَاحِدِيُّ أَنَّهُ "يُقَالُ فِي الجَمْعِ المَلَائِكَةُ وَالمَلَائِكُ" (الواحدي، ١٤٢٠هـ: ٣١٩/٢)، وَقَالَ ابْنُ الشَّجَرِيِّ: " ... وَمِنْهُ المَلَائِكَة وَالمَلَائِكُ، وَالمَلَائِكَةُ أَكْثَرُ" (ابن الشجري، ١٩٩١:ا ٣٤/٣).

٢ . إِنَّ الهَاءَ لِتَأْنِيثِ الجَمْعِ، وَإِنَّ التَّأْنِيثَ غَيْرُ حَقِيقِيٍّ؛ ذَلِكَ أَنَّ النُّحَاةَ يَعْتَبِرُونَ "التَّأْنِيثَ المَعْنَوِيَّ فِي كُلِّ جَمْعٍ، حَيْثُ قَالُوا: كُلُّ جَمْعٍ مُؤَنَّثٌ بِتَأْوِيلِ الجَمَاعَةِ" (الآلوسي، ١٤١٥هـ: ٢٢٠/١)؛ لِهَذَا تَرْجَمَهَا القُرْطُبِيُّ بِقَوْلِهِ: "وَالهَاءُ فِي المَلَائِكَةِ تَأْكِيدٌ لِتَأْنِيثِ الجَمْعِ" (القرطبي، ١٩٦٤م: ٢٦٣/١)، وَتَرْجَمَهَا الزَّمَخْشَرِيُّ بِقَوْلِهِ: " ... وَلِتَأْكِيدِ مَعْنَى الجَمْعِ" (الزمخشري، ١٩٩٣م: ٢٤٩) ، وَقَالَ ابْنُ الشَّجَرِيِّ "... وَدَخَلَتْهُ الهَاءُ تَغْلِيبًا لِمَعْنَى الجَمَاعَةِ" (ابن الشجري، ١٩٩١:ا ٣٤/٣). وكَوْنُ الهَاءِ فِي مَلَائِكَةٍ لِتَأْنِيثِ الجَمْعِ أَبْيَنُ (ابن عطية، ١٤٢٢هـ: ١١٦/١)، وَأَشْهَرُ، وَعَلَيْهِ الأَكْثَرُ، مِنْ أَنْ تَكُونَ الهَاءُ فِيهِ لِلْمُبَالَغَةِ (الهمذاني: ٢٠٠٦م: ٢١٣/١).

٣ . إِنَّ الهَاءَ زَائِدَةٌ لِلتَّأْنِيثِ. قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: "... وَالجَمْعُ مَلَائِكَةٌ، جَمَعُوهُ مُتَمَّمًا، وَزَادُوا الهَاءَ لِلتَّأْنِيثِ" (ابن منظور، ١٤١٤هـ: ٤٨٢/١٠).

٤ . إِنَّ الهَاءَ لِتَأْنِيثِ الصِّيغَةِ (القيسي، ١٤٠٥هـ: ٨٧/١). وَهَذَا المَعْنَى قَرِيبٌ مِمَّا قَبْلَهُ. وَيُقْصَدُ مِنْهُ أَنَّهَا زِيدَتْ لِتَأْنِيثِ اللَّفْظَةِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ تَحْتَهَا حَقِيقَةُ تَأْنِيثٍ، وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ انْتِزَاعُهَا مِنَ اللَّفْظِةِ، كَالهَاءِ فِي نَحْوِ قِرْبَةٍ، وَغُرْفَةٍ، وَظُلْمَةٍ، وَأَنَّهُ لَا يُقَالُ فِي مَعْنَى مَلَائِكَةٍ: مَلَائِكُ، وَلَكِنَّ الآلُوسِيَّ قَالَ: "لَمْ يُجْعَلْ لِتَأْنِيثِ اللَّفْظِ، كَالظُّلْمَةِ، لِاعْتِبَارِهِمُ التَّأْنِيثَ المَعْنَوِيَّ فِي كُلِّ جَمْعٍ ... وَقَدْ وَرَدَ بِغَيْرِ تَاءٍ فِي قَوْلِهِ: أَبَا خَالِدٍ صَلَّتْ عَلَيْكَ المَلَائِكُ" (الآلوسي، ١٤١٥هـ: ٢٢٠/١).

وَقَالَ البَرْكَلِيُّ: "... فَمَنْقُوضٌ بِنَحْوِ: ظُلْمَةٍ؛ إِذْ لَا يُقَالُ: ظُلْمٌ بِمَعْنَاهَا" (البركلي، ٢٠١٢م: ٥٨). وَقَالَ: "فَالمُؤَنَّثُ لَفْظِيٌّ، كَـ: الظُّلْمَةِ" (البركلي، ٢٠١٢م: ٢٨٣). وَلَكِنَّ المَشْهُورَ أَنَّ الهَاءَ فِي مَلَائِكَةٍ، يَجُوزُ انْتِزَاعُهَا، وَأَنَّهَا غيرُ لازمةٍ (الأستراباذي، د ت: ١٦٤/٢).

**(٢٩) هُمَزَةٌ لُمَزَةٌ**، قَوْلُهُ: تَعَالَى: {وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ}[الهُمَزة:١]:

الهُمَزَةُ اللُّمَزَةُ هُوَ الَّذِي يَغْتَابُ النَّاسَ، وَيَغُضُّهُمْ (الزجاج، ١٩٨٨م: ٣٦١/٥)، وَقِيلَ: الهُمَزَةُ هُوَ الَّذِي يَعِيبُ النَّاسَ فِي وُجُوهِهِمْ، وَاللُّمَزَةُ هُوَ الَّذِي يَعِيبُهُمْ مِنْ وَرَائِهِمْ (النحاس، ١٤٢١هـ: ١٨٠/٥)، وَقِيلَ: الهُمَزَةُ هُوَ الَّذِي يَخْلُفُ النَّاسَ مِنْ وَرَائِهِمْ، وَيَأْكُلُ لُحُومَهُمْ، وَيَقَعُ فِيهِمْ، وَهُوَ مِثْلُ الغِيبَةِ، يَكُونُ ذَلِكَ بِالشِّدْقِ، وَالعَيْنِ وَالرَّأْسِ؛ وَاللُّمَزَةُ هُوَ الَّذِي يَعِيبُ فِي الوَجْهِ بِالعَيْنِ وَالرَّأْسِ وَالشَّفَةِ، مَعَ كَلَامٍ خَفِيٍّ، وَقِيلَ: الهُمَزَةُ هَوَ الكَثِيرُ الطَّعْنِ عَلَى غَيْرِهِ، العَائِبُ عَلَى الَّذِي لَا عَيْبَ فِيهِ (الهمذاني: ٢٠٠٦م: ٤٥٩/٦)، وَقِيلَ: الهَامِزُ المُغْتَابُ، وَاللَّامِزُ العَيَّابُ (ابن خالويه، ١٩٤١م: ١٨٠).

وَذَكَرَ أَرْبَابُ اللُّغَةِ أَنَّهُ يُقَالُ كَذَلِكَ: امْرَأَةٌ هُمَزَةٌ لُمَزَةٌ، وَأَنَّ الهَاءَ دَخَلَتْ فِيهِمَا لِلْمُبَالَغَةِ، فِي الوَصْفِ، فِي الذَّمِّ (ابن خالويه، ١٩٤١م: ١٧٩، والعكبري، د ت: ١٣٠٣/٢، والهمذاني: ٢٠٠٦م:٤٥٩/٦). وَأَنَّهَا لَمْ تَلْحَقِ اللَّفْظَيْنِ "لِتَأْنِيثِ المَوْصُوفِ بِمَا فِيهِ، وَإِنَّمَا لَحِقَتْ لِإِعْلَامِ السَّامِعِ أَنَّ هَذَا المَوْصُوفَ، بِمَا هِيَ فِيهِ، قَدْ بَلَغَ الغَايَةَ وَالنِّهَايَةَ، فَجَعَلَ تَأْنِيثَ الصِّفَةِ أَمَارَةً لِمَا أُرِيدَ مِنْ تَأْنِيثِ الغَايَةِ، وَالمُبَالَغَةِ" (ابن منظور، ١٤١٤هـ: ٤٢٦/٥).

**(٣٠) وَازِرَةٌ**، وَرَدَ ذِكْرُ وَازِرَةٍ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ فِي أَرْبَعِ آيَاتٍ، هِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى}[الأنعام:١٦٤، والإسراء:١٥، وفاطر:١٨]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى*أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى}[النجم:٣٧. ٣٨].

وَوَقَفَ أَرْبَابُ اللُّغَةِ وَالمَعَانِي عَلَى مَبْنَى هَذِهِ اللَّفْظَةِ، وَنَوْعِ الهَاءِ فِيهَا. فَابْنُ عَطِيَّةَ، فِي أَثْنَاءِ تَحْرِيرِ تَفْسِيرِهَا فِي سُورَةِ فَاطِرٍ، أَنْبَأَ أَنَّهُ أَنَّثَ الوَازِرَةَ، وَالأُخْرَى عَلَى مَعْنَى الأَنْفُسِ (ابن عطية، ١٤٢٢هـ: ٥٢١/٤)، وَعَادَ وَوَقَفَ عَلَيهَا فِي سُورَةِ النَّجْمِ، فَأَنْبَأَ أَنَّ الوِزْرَ: "الثِّقْلُ، وَأَنَّثَ الوَازِرَةَ؛ إِمَّا لِأَنَّهُ أَرَادَ النَّفْسَ، وَإِمَّا أَرَادَ المُبَالَغَةَ، كَعَلَّامَةٍ، وَنَسَّابَةٍ، وَمَا جَرَى مَجْرَاهَا" (ابن عطية، ١٤٢٢هـ: ٢٠٦/٥).

وَذُكِرَتِ اللَّفْظَةُ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ، إِذْ قَالَتْ بَعْدَ مَقْتَلِ عُمَرَ، رِضِيَ اللهُ عَنْه: " ... وَقَالَتْ: حَسْبُكُمُ القُرْآنُ: {وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى}، وَذَكَرَ القُرْطُبِيُّ أَنَّهُ قِيلَ: "الوَازِرَةُ: الحَامِلَةُ، وَالهَاءُ فِيهِ لِلْمُبَالَغَةِ. وَالوِزْرُ: الحِمْلُ الثَّقِيلُ، وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنِ الذُّنُوبِ" (القرطبي، ٢٠١٤م: ٤٤٥/١).

وَمَعْنَى كَوْنِ الهَاءِ لِلْمُبَالَغَةِ أَنَّ المَعْنَى عَلَى التَّذْكِرِ: الشَّخْصُ الحَامِلُ. وَلَكِنَّ ابْنَ عَاشُورٍ اخْتَارَ كُونَ الهَاءِ لِلتَّأْنِيثِ حَمْلًا لِلْوَازِرَةِ عَلَى مَعْنَى النَّفْسِ، إِذْ لَمْ يَجْرِ "الإِضْمَارُ عَلَى التَّذْكِيرِ؛ لِأَنَّ مَعْنَى النَّفْسِ هُوَ المُتَبَادَرُ لِلْأَذْهَانِ عِنْدَ ذِكْرِ الِاكْتِسَابِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا}، فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ [١٦٤]، وَقَوْلِهِ: {كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ} فِي سُورَةِ الْمُدَّثِّرِ [٣٨]، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ" (ابن عاشور، ١٩٨٤هـ: ٢٨٨/٢٢).

**الخُلَاصَةُ:**

أَظْهَرَ البَحْثُ، وَكَشَفَ عَنْ بِنًى، فِي نَصِّ القُرْآنِ الكَرِيمِ، بَلَغَتْ ثَلَاثِينَ بِنْيَةً، لَحِقَ أَوَاخِرَهَا عَلَمُ التَّأْنِيثِ؛ الهَاءُ، غَيْرَ أَنَّ هَذِهِ الهَاءَ لَمْ تُحْمَلْ أَكِيدًا عَلَى أَنَّهَا لِلتَّأْنِيثِ، وَأَنَّهَا دَخَلَتِ البِنَاءَ لِلْفَرْقِ بَيْنَ المُذَكَّرِ وَالمُؤَنَّثِ، أَوْ لِغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَعَانِي الهَاءِ، وَإِنَّمَا حُمِلَتْ مَحْمَلًا آخَرَ لَدَى بَعْضِ أَرْبَابِ المَعَانِي وَالتَّأْوِيلِ، وَأَنَّهَا أُدْخِلَتْ فِيهِ لِلْمُبَالَغَةِ بِهَذَا الوَصْفِ، أَوْ ذَلِكَ المَعْنَى.

وَأَظْهَرَ البَحْثُ، أَيْضًا، أَنَّ هَذِهِ الهَاءَ، فِي هَذِهِ البِنَى المُنْتَهِيَةِ بِهَا، لَيْسَتْ هَاؤُهَا لِلْمُبَالَغَةِ عِنْدِ أَرْبَابِ التَّفْسِيرِ وَالتَّأْوِيلِ كَافَّةً، فَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَرْتَضِ هَذَا المَعْنَى لَهَا، فَتَرَاهُ حَمَّلَهَا مَعْنًى آخَرَ، رَآهُ أَكْثَرَ حُضُورًا، وَأَشْبَهَ بِالبِنْيَةِ فِي نَصِّهَا القُرْآنِيِّ، فَكَثُرَتْ بِذَلِكَ أَقْوَالُهُمْ، وَتَعَدَّدَتْ فِي كَثِيرٍ مِنْهَا؛ لِذَا لَمْ يَكْتَفِ البَحْثُ بِالإِلْمَاعِ إِلَى مَعْنَى المُبَالَغَةِ فِي الهَاءِ فَقَطْ، وَإِنَّمَا حَاوَلَ تَقَصِّيَ تَأْوِيلَاتِهِمْ، وَأَقْوَالَهُمْ فِيهَا، فَبَدَا بِذَلِكَ البِنَاءُ مَوْضِعُ البَحْثِ وَاسِعًا، يَحْتَمِلُ هَذِهِ الأَقْوَالَ، وَلَا يَأْبَاهَا، وَذَلِكَ كُلُّهُ يُؤَكِّدُ سَعَةَ العَرَبِيَّةِ، الَّتِي وَسِعَتْ كَلَامَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

**ثَبَتُ المَصَادِرِ وَالمَرَاجِعِ:**

١ . الآلوسي، محمود بن عبد الله الحسيني: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق علي عبد الباري عطية، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.

٢ . الأخفش، أبو الحسن سعيد بن مسعدة: معاني القرآن، تحقيق هدى قراعة، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٠م.

٣ . الأرمي، محمد الأمين بن عبد الله: الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، ط١، دار المنهاج، دار طوق النجاة، ٢٠٠٩م.

٤ . الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد: تهذيب اللغة، تحقيق محمد مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.

٥ . الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن:

. شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٥م.
. شرح الكافية، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ط، د ت).
٦ . الأنباري، أبو بكر، محمد بن القاسم:
. الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقبق حاتم الضامن، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢م.
. المذكر والمؤنث، تحقيق طارق الجنابي، ط١، مكبعة العاني، بغداد، ١٩٧٨م.
٧ . البركلي، محمد بن بير علي: شرح لب الألباب في علم الإعراب، تحقيق حمدي الجبالي، ط١، دار المأمون للطباعة والنشر، عمان، الأردن، ٢٠١٢م.
٨ . البرماوي، محمد بن عبد الدائم: اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، تحقيق لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، ط١، دار النوادر، سوريا، ٢٠١٢م.
٩ . البعلي، محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل: المطلع على ألفاظ المقنع، تحقيق محمود الأرناؤوط وياسين الخطيب، ط١، مكتبة السوادي للتوزيع، ٢٠٠٣م.
١٠ . البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود: معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق عبد الرزاق المهدي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ.
١١ . البيضاوي، أبو سعيد عبد الله بن عمر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق محمد المرعشلي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ.
١٢ . تاج القراء، محمود بن حمزة بن نصر: غرائب التفسير وعجائب التأويل، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، (د ط، د ت).
١٣ . الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق محمد معوض وعادل عبد الموجود، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ.
١٤ . الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق عدد من الباحثين، ط١، دار التفسير، جدة، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٥م.
١٥ ـ جامع العلوم، أبو الحسن علي بن الحسين الباقولي: إعراب القرآن، تحقيق إبراهيم الإبياري، ط٤، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتب اللبنانية، بيروت، ١٤٢٠هـ.
١٦ . الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن: درج الدرر في تفسير الآي والسور، ط١، تحقيق وَليد الحسين وإياد القيسي، ط١، مجلة الحكمة، بريطانيا، ٢٠٠٨م.

١٧ . ابن جزي، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد: التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق عبد الله الخالدي، ط١، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ١٤١٦هـ.
١٨ . ابن جني، أبو الفتح عثمان: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، وزارة الأوقاف–المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٩٩م.
١٩ . ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي: زاد المسير في علم التفسير، تحقيق، عبد الرزاق المهدي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ.
٢١ . الحريري، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان: درة الغواص في أوهام الخواص، تحقيق عرفات مطرجي، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٩٨م.
٢٢ . الحلبي، شهاب الدين أحمد بن يوسف: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، (د ط، د ت).
٢٣ . أبو حيان، أثير الدين محمد بن يوسف بن علي: البحر المحيط في التفسير، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت،١٤٢٠هـ.
٢٤ . الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم: لباب التأويل في معاني التنزيل، تصحيح محمد شاهين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.
٢٥ . ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد:
. إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٤١م.
. الحجة في القراءات السبع، تحقيق عبد العال سالم مكرم، ط٤، دار الشروق، بيروت، ١٤٠١هـ.
٢٦ . ابن درستويه، أبو محمد عبد الله بن جعفر: تصحيح الفصيح وشرحه، تحقيق محمد المختون، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٨م.
٢٧ . ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن: جمهرة اللغة، تحقيق رمزي بعلبكي، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.
٢٨ . الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر: مفاتيح الغيب، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ.
٢٩ . الزاهد، محمد بن عبد الواحد، غلام ثعلب: ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن، تحقيق محمد التركستاني، ط١، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ٢٠٠٢م.

٣٠ . الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق: تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د ط، د ت).

٣١ . الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل: معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨م.

٣٢ . أبو زرعة، عبد الرحمن بن محمد: حجة القراءات، تحقيق سعيد الأفغاني، دار الرسالة، (د ط، د ت).

٣٣ . الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر:

. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.

. المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق علي بو ملحم، ط١، مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٣م.

٣٤ . سلطان العلماء، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام: تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، تحقيق عبد الله الوهبي، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ١٩٩٦م.

٣٥ . السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد: بحر العلوم، (د ط، د ت).

٣٦ . السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار: تفسير القرآن، تحقيق ياسر إبراهيم وغنيم غنيم، ط١، دار الوطن، الرياض، السعودية، ١٩٩٧م.

٣٧ . السنيكي، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا:

. إعراب القرآن العظيم، تحقيق موسى مسعود، ط١، دار النشر: لا توجد، ٢٠٠١م.

. منحة الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق سليمان العازمي، ط١، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠٥م.

٣٨ . سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨م.

٣٩ . ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل: المخصص، تحقيق خليل جفال، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٦م.

٤٠ . السيرافي، يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان: شرح كتاب سيبويه، تحقيق أحمد مهدلي وعلي سيد علي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٨م.

٤١ . ابن الشجري، أبو السعادات هبة الله بن علي: أمالي ابن الشجري، تحقيق محمود الطناحي، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩١م.

٤٢ . الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م.
٤٣. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد التونسي: التحرير والتنوير،(د ط)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.
٤٤ . عباس، مظهور، وزميله: المبالغة بالتاء في العربية دراسة ومعجم، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد ٢٢، العدد ٨، ٢٠١٥م.
٤٥ . أبو عبيدة، معمر بن المثنى: مجاز القرآن، تحقيق فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨١هـ.
٤٦ . العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل: الصناعتين: الكتابة والشعر، تحقيق علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، (د ط)، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٩هـ.
٤٧ . عضيمة، محمد عبد الخالق: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة، (د ط، د ت).
٤٨ . ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ.
٤٩ . العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين:
. التبيان في إعراب القرآن، تحقيق علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د ط، د ت)
. اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق عبد الإله النبهان، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م.
٥٠ . العيني، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د ط، د ت).
٥١ . الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار: الحجة للقراء السبعة، تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جويجابي، ط٢، دار المأمون للتراث، دمشق وبيروت، ١٩٩٣م.
٥٢ . الفراء، أبو زكرياء يحيى بن زياد: معاني القرآن، تحقيق أحمد النجاتي ومحمد النجار وعبد الفتاح الشلبي، ط١، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، (د ت).
٥٣ . الفراهيدي، الخليل بن أحمد:
. الجمل في النحو، تحقيق فخر الدين قباوة، ط٥، ١٩٩٥م.
. العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د ط، د ت).

٥٤ . ابن فرحون، عبد الله بن محمد: العدّة في إعراب العمدة، تحقيق: مكتب الهدي لتحقيق التراث ط١، دار الإمام البخاري، الدوحة، (د ت).

٥٥ . الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٧٣ . ١٩٩٦م.

٥٦ . ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم: تأويل مشكل القرآن، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ط، د ت).

٥٧ . القرطبي، أحمد بن عمر: اختصار صحيح البخاري وبيان غريبه، تحقيق رفعت عبد المطلب، ط١، دار النوادر، دمشق، ٢٠١٤م.

٥٨ . القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحم: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م.

٥٩ . القمي، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق زكريا عميرات، ط١، دار الكتب العلميه، بيروت، ١٤١٦هـ.

٦٠ . القيسي، أبو علي الحسن بن عبد الله: إيضاح شواهد الإيضاح، تحقيق محمد الدعجاني، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٧م.

٦١ . القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب:

. مشكل إعراب القرآن، تحقيق: حاتم الضامن، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ.

. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، المحقق: مجموعة رسائل جامعية، جامعة الشارقة، ط١، جامعة الشارقة، ٢٠٠٨م.

٦٢ . الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود: تأويلات أهل السنة، تحقيق مجدي باسلوم، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م.

٦٣ . ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله: شرح تسهيل الفوائد، تحقيق عبد الرحمن السيد ومحمد المختون، ط١، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٩٠م.

٦٤ . الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد: النكت والعيون، تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ط، د ت).

٦٥ . المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد: الكامل في اللغة والأدب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٧م.
٦٦ . ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.
٦٧ . الميروقي، محمد بن فتوح بن عبد الله: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، تحقيق زبيدة عبد العزيز، ط١، مكتبة السنة، القاهرة، ١٩٩٥م.
٦٨ . النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد:
. إعراب القرآن، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم إبراهيم، ط١، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ.
. عمدة الكتاب، تحقيق بسام الجابي، ط١، دار ابن حزم، والجفان والجابي للطباعة والنشر، ٢٠٠٤م.
. معاني القرآن، تحقيق محمد الصابوني، ط١، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٩هـ.
٦٩ . الهراسي، علي بن محمد بن علي: أحكام القرآن، تحقيق موسى محمد علي وعزة عبد عطية، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١١٠٥هـ.
٧١ . الهرري، محمد الأمين بن عبد الله محمد الأمين بن عبد الله: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، إشراف ومراجعة هاشم مهدي، ط١، دار طوق النجاة، بيروت،٢٠٠١م.
٧٢ . الهروي، أبو عبيد أحمد بن محمد: الغريبين في القرآن والحديث، تحقيق أحمد المزيدي، ط١، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ١٩٩٩م.
٧٣ . الهروي، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري: الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، تحقيق مسعد السعدني، دار الطلائع، (د ط، د ت).
٧٤ . ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق يوسف البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د ط، د ت).
٧٥ . الهمذاني، المنتجب (ت ٦٤٣هـ): الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، تحقيق محمد الفتيح، ط١، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة ٢٠٠٦م.
٧٦ . الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد: التفسير البسيط، تحقيق مجموعة من الباحثين، ط١، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ.
٧٧ . ابن يعيش، أبو البقاء موفق الدين يعيش بن علي: شرح المفصل، قدم له إميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.